

## ابن خفاجة

هو أبو إسحاق إبراهيم بن أبي الفتح بن خفاجة ولد في جزيرة شقر من أعمال بلنسية سنة 1085م وتوفي سنة 1137م

## ابن خفاجة

هو أبو إسحاق إبراهيم بن أبي الفتح بن خفاجة ، ولد في جزيرة شقر من أعمال بلنسية إحدى عواصم الأندلس ، و عاش في أيام ملوك الطوائف إبان دولة المرابطون ، عكف على اللّهُو ، و تعاطى الشعر و النثر فبرع فيهما ، حتى أعجب به مواطنوه، و عدوه واحد عصره ، أفلح في كهولته أكثر من أيام شبابه ، و عكف على وصف الطبيعة .

و شقر ليست جزيرة في البحر ، و إنما هي بلدة بين شاطبة و بلنسية قيل لها جزيرة لإحاطة الماء بها . فقد كانت شقر من أجمل بقاع الأندلس ، و أخصبها تربة .

كان ابن خفاجة يعد أديب الأندلس و شاعرها بدليل ما نعته به المقرئ في كتابه نفع الطيب . و كان رقيق الشعر أنيق الألفاظ غير أن ولوعه بالصنعة و تعمد الاستعارات و الكنايات و التورية و الجناس و غيرها من المحسنات المعنوية و اللفظية جعل بعض شعره متكلفاً ، و أوقع بعضه في الغموض . و قد تفرد ابن خفاجة بالوصف و التصرف فيه ، و لا سيما وصف الأنهار و الأزهار ، و البساتين و الرياض و الرياحين، فكان أوجد الناس فيها حتى لقبه أهل الأندلس بالجنان ، أي البساتين ، و الطبيعة في مظاهرها الرائعة ، و جمالاتها الفتانة ، ترافق شاعرنا في جميع الفنون التي عالجها ، فهو يصورها و يشخصها صادق الحب لها ، متقد العاطفة نحوها ، ريان بالإعجاب بها . فالطبيعة إذا عند ابن خفاجة هي كل شيء ، فقد شغف بها و مزج روحه بروحها و بادلها الشعور و الإحساس ، و كان يتحدث إليها كما يتحدث إلى شخص ذي حياة و حركة . فابن خفاجة من شعراء الطبيعة و لعل ميزته هي في الكثرة لا في الجودة ، و قد أكثر من صيغ شعره بألوان البيان و البديع من استعارات و تشابيه و جناس و طباق ، و قاده هذا الميل إلى التكلف ، فصعبت معانيه أحياناً على القراء .

و لابن خفاجة قطع نثرية ، تعمد فيها أسلوب ابن العميد و الهمذاني من حيث السجع و التزام المحسنات اللفظية .

وورد في "وفيات الأعيان" لابن خلكان: هو أبو إسحاق إبراهيم بن أبي الفتح بن عبد الله بن خفاجة الأندلسي الشاعر؛ ذكره ابن بسام في الذخيرة وأثنى عليه، وقال: كان مقيماً بشرق الأندلس ولم يتعرض لاستماعة ملوك طوائفها مع تهافتهم على أهل الأدب، وله ديوان شعر أحسن فيه كل الإحسان، ومن شعره في عشية أنس، وقد أبدع فيه:

وعشي أنس أضجعتني نشوة  
خلعت علي به الأراكة ظلها  
والشمس تجنح للغروب مريضة  
والرعد يرقى والغمامة تنفث

وله أيضاً، وهو معنى حسن:

ما للعدار كأن وجهك قبلة  
وأرى الشباب وكان ليس بخاشع  
ولقد علمت بكون ثغرك بارقاً  
قد خط فيه من الدجى محرابا  
قد خر فيه راععاً وأنابا  
أن سوف يزجي للعدار سحابا

وله أيضاً:

أقوى محل من شبابك أهل  
مثل العذار هناك نؤياً دائراً  
فوقفت أندب منه رسماً عافيا  
واسودت الخيلان فيه أئافيا

وقد أخذ بعض المتأخرين - وهو العماد أبو علي بن عبد النور اللزني نزيل الموصل، وهو المذكور في ترجمة الشيخ كمال الدين موسى بن يونس - هذا المعنى فقال:

ومعقرب الصدغين خلت عذاره  
فوقفت أبكيه بعيني عروة  
نوياً أثنافي رسمه الخيلان  
أسفاً عليه كأنه غيلان

ولد أبو إسحاق المذكور بجزيرة شقر من أعمال بلنسية من بلاد الأندلس في سنة خمسين وأربعمائة، وتوفي بها سنة ثلاث وثلاثين وخمسائة، لأربع بقين من شوال يوم الأحد.

وشقر - بضم الشين المثناة وسكون القاف والراء المهملة - وهي بلدة بين شاطبة وبلنسية، وإنما قيل لها جزيرة لأن الماء محيط بها.

وبلنسية - بفتح الباء الموحدة وفتح اللام وسكون النون وكسر السين المهملة وفتح الياء المثناة من تحتها.

الديوان

### خُذْهَا إِلَيْكَ، وَإِنِّهَا لِنُضِيرَةٌ،

خُذْهَا إِلَيْكَ، وَإِنِّهَا لِنُضِيرَةٌ،  
طَرَأَتْ عَلَيْكَ قَلِيلَةَ النَّظْرَاءِ  
حَمَلَتْ وَحَسْبِكَ بَهْجَةٌ مِنْ نَفْحَةٍ  
عَبَقَ الْعُرُوسِ وَخَجَلَةَ الْعِذْرَاءِ  
مِنْ كُلِّ وَارِسَةٍ الْقَمِيصِ، كَأَتْمَا  
نَشَأَتْ تَعَلَّ بِرِيقَةِ الصَّفْرَاءِ  
نَجْمَتْ تَرُوقُ تَهَا نَجُومٌ حَسْبِهَا  
بِالْأَيْكَةِ الْخِضْرَاءِ مِنْ خِضْرَاءِ  
وَأَتَتْكَ تُسْفِرُ عَنْ وُجُوهٍ طَلْقَةٍ،  
وَ تَنْوُبُنْ لَطْفٍ عَنِ السَّفْرَاءِ  
يَنْدَى بِهَا وَجْهَ النَّدَى، وَرَبَّمَا  
بَسَطَتْ هُنَاكَ أَسْرَةَ السَّرَاءِ  
فَاسْتَضَحَكَتْ وَجْهَ الدَّجَى مَقْطُوعَةً  
جَمَلَتْ جَمَالَ الْعُرَّةِ الْعَرَاءِ

### وَمُرْفَرَقِ الْإِفْرَنْدِ أْبْرَقَ بَهْجَةً،

وَمُرْفَرَقِ الْإِفْرَنْدِ أْبْرَقَ بَهْجَةً،  
وَ دَجَا فَاظْلَعَ فِي الظَّلَامِ ضِيَاءَ  
كَسَفَتْ بِهِ، لِلشَّمْسِ، حَسَنًا، آيَةً  
تَسْتَوْقِفُ الرَّانِي لَهَا، حَرْبَاءَ  
وَ تَخْتَمَّتْ، مِنْ قِصَّةِ بَعْمَامَةٍ،  
كَفُّ تَكُونُ عَلَى السَّمَاحِ سَمَاءَ  
قَدْ صَبِغَ صَبِغَةَ حِكْمَةٍ أَصْتَى لَهَا

نفسَ الحكيم وضاجعَ العذراء  
ما إن تُرِفَ لها بنفسِجَةٍ به،  
حتى يرقَّ لها فتجري ماءً  
و كأنما نظرتُ به يومَ النوى  
عن مُقلَّةٍ، بهتتُ لها، كحلاءَ

### ورداء ليل بات، فيه مُعانقي،

ورداء ليل بات، فيه مُعانقي،  
طيفُ ألمَ لظبيةِ الوعساءِ  
فجمعتُ بينَ رضابه وشرابه  
وشربتُ من ريقٍ ومن صهباءِ  
ولتمتُ، في ظلماءِ ليلةٍ وفرةٍ،  
شفقاً هناك لوجنةٍ حمراءِ  
والليلُ مُشمطُ الدوائِبِ، كبرةً،  
خرفاً يدبُّ على عصا الجوزاءِ  
ثم انثنى والسكرُ يسحبُ فرعه  
ويجرُّ، من طربٍ، فُضولَ رداءِ  
تندي بفيه أقحوانةُ أجرع  
قد غازلتها الشمسُ غبَّ سماءِ  
و تميمُ في أثوابه ريحانةُ  
كرعتُ على ظمإِجدول ماءِ  
نفاحةُ الأنفاسِ إلا أنها  
حذرَ النَّوى، حَقَّاقَةُ الأفياءِ  
فلوَيْتُ مَعْطِفَهَا اعتِناقاً، حسبها

فيه، بَقَطِرُ الدَّمْعِ، من أنواع  
و الفجرُ ينظرُ من وراء غمامةٍ  
عن مُقَلَّةٍ كُحِلَتْ بها زرقاء  
فرَغِبْتُ عن نُورِ الصَّبَاحِ لِنُورَةِ،  
أغرى لها ببنفسج الظلماء

### وَمَجْرٌ ذَيْلُ غَمَامَةٍ قَدْ نَمَقَتْ،

وَمَجْرٌ ذَيْلُ غَمَامَةٍ قَدْ نَمَقَتْ،  
وَتَشَى الرَّبِيعَ بِهِ، يذُ الأنواع  
أَلْقَيْتُ أَرْحُلَنَا، هناكَ، بِقُبَّةٍ  
مضروبةٍ من سرحةٍ غناء  
و قسمتُ طرفَ العِينِيَيْنِ رباوةٍ  
مخضرةٍ وقرارةٍ زرقاء  
و شربتها عذراءَ تحسبُ أنها  
مَعصُورَةٌ من وَجَنَّتِي عذراء  
حَمراءُ صَافِيَةٌ، تُطِيبُ بِنَفْسِهَا  
و غنائها وخالئق الندماء  
خُذْهَا، كما طَلَعْتَ عَلَيْكَ عَرَارَةَ،  
مفترَّةٌ عن لؤلؤ الأنداء

### أَلَا أَفصَحَ الطَّيْرُ، حَتَّى خَطَبَ

أَلَا أَفصَحَ الطَّيْرُ، حَتَّى خَطَبَ،

و خفَّ له الغصنُ حتى اضطربُ

فملُ طرباً بينَ ظلِّ هفا

رطيبٍ وماءٍ هناكِ انتعَبُ

وجُلُ في الحديقةِ، أختِ المئى ،

ودينُ بالمُدامةِ، أمَّ الطربُ

و حاملمةٍ من بناتِ القنا

أماليدَ تحملُ خضرَ العذبُ

ثئوبُ، مورقةٌ، عن عذارِ،

وتضحكُ، زاهرةٌ، عن شئبُ

و تندى بها في مهبِّ الصبا

زبرجدةٌ أثمرتُ بالذهبُ

تفأرحُ أنفاسها نائرةٌ،

وطوراً تُغازلها من كئبُ

فتبسمُ في حالةٍ عن رضا

و تنظرُ أونةً عن غضبُ

**وَمَعِينُ مَاءِ الْبِشْرِ أَبْرَقَ هَشَّةً،**

وَمَعِينُ مَاءِ الْبِشْرِ أَبْرَقَ هَشَّةً،

فكرعتُ من صفحاته في مشرب

متهللٌ يندى حياءً وجهه

فقرأه بينَ مفضضٍ ومُدَّهَبِ

أضنى الحسامَ حسادةً ففرندهُ

دمعُ ترقرقَ، فوقه، لم يسكبُ

خيمتُ منه بينَ طودٍ باذخ

نالَ السَّمَاكَ وَبَيْنَ وَادٍ مَعشِبِ  
تَهْفُو بِهِ نَارُ الْقَرْيِ فَكَأَنَّهَا  
مَهْمَا عَشَا ضَيْفٌ لِسَانُ الْمَعْرَبِ  
حَمْرَاءُ نَازَعَتِ الرِّيَّاحَ رَدَاءَهَا  
وَهَنَاءُ، وَزَاحَمَتِ السَّمَاءَ بِمَنْكَبِ  
ضَرَبْتُ سَمَاءً مِنْ دَخَانِ فَوْقَهَا  
لَمْ يُدِرْ فِيهَا شُعْلَةٌ مِنْ كَوْكَبِ  
وَتَنَقَّسْتُ عَنْ كُلِّ نَفْحَةٍ جَمْرَةً،  
بَاتَتْ لَهَا رِيحُ الْجَنُوبِ بِمَرْقَبِ  
قَدْ أَهَبْتَ فَتَذَهَبْتَ فَكَأَنَّهَا  
لِسُكُونِ شَرِّ شَرَارِهَا لَمْ تَلْهَبِ  
تَذَكُّو وَرَاءَ رَمَادِهَا فَكَأَنَّهَا  
شَقْرَاءُ، تَمْرُخُ فِي عَجَاجِ أَكْهَبِ  
وَاللَّيْلُ قَدْ وُلِيَ يَقْلُصُ بَرْدُهُ  
كَدًّا، وَيَسْحَبُ ذَيْلُهُ فِي الْمَغْرَبِ  
وَكَأَنَّهَا نَجْمُ الثَّرِيَا سِحْرَةً  
كَفَّ تَمَسَّحُ عَنْ مَعَاطِفِ أَشْهَبِ

**لَاعِبَ، تَلْكَ الرِّيَّاحُ، ذَاكَ اللَّهْبُ،**

لَاعِبَ، تَلْكَ الرِّيَّاحُ، ذَاكَ اللَّهْبُ،  
فَعَادَ، عَيْنَ الْجَدِّ، ذَاكَ اللَّعْبُ  
وَبَاتَ فِي مَسْرَى الصَّبَا يَتَّبَعُهُ،  
فَهَوَّ لَهَا مُضْطَرِّمٌ، مُضْطَرِبٌ  
سَاهَرْتُهُ أَحْسِيَهُ مُنْتَشِيًا،

بِهَزَّ عَطْفِيهِ هُنَاكَ الطَّرِيبُ  
لَوْ جَاءَهُ مُنْتَقِدٌ لَمَا دَرَى  
أَلْهَبٌ مُنْقَدٌ أَمْ ذَهَبٌ  
تَلْتُمُ مِنْهُ الرِّيحُ خَدًّا حَجَلًا،  
حَيْثُ الشَّرَارُ أَعْيُنٌ تَرْتَقِبُ  
فِي مَوْقِدٍ، قَدْ رَقَّرَقَ الصَّبْحُ بِهِ  
مَاءً عَلَيْهِ مِنْ نُجُومِ حَبَبُ  
مَنْقَسَمٌ بَيْنَ رَمَادٍ أَزْرَقِ  
وَبَيْنَ جَمْرٍ خَلْفَهُ يَلْتَهَبُ  
كَأَنَّمَا حَرَّتْ سَمَاءٌ فَوْقَهُ،  
وَأَنْكَدَرَتْ لَيْلًا عَلَيْهِ شَهْبُ

### يَا رَبِّ قَطْرِ جَامِدٍ حَلَى بِهِ،

يَا رَبِّ قَطْرِ جَامِدٍ حَلَى بِهِ،  
نَحَرَ الثَّرَى ، بَرَدٌ تَحْدَرُ صَائِبُ  
حَصَبِ الْأَبَاطِحِ مِنْهُ مَاءٌ جَامِدُ  
عَشَى ، الْبِلَادَ بِهِ، عَذَابٌ ذَائِبُ  
فَالْأَرْضُ تُضْحَكُ عَنْ قَلَانِدِ أَنْجَمِ،  
ثُثِرَتْ بِهَا، وَالْجَوُّ جَهْمٌ قَاطِبُ  
فَكَأَنَّمَا زَنْتِ الْبَسِيطَةُ تَحْتَهُ  
فَأَكْبَّ يَرْجِمُهَا الْغَمَامُ الْحَاصِبُ

### وَحَيْرِيَّةٍ ، بَيْنَ النَّسِيمِ وَبَيْنَهَا،

وَحَيْرِيَّةٍ ، بَيْنَ النَّسِيمِ وَبَيْنَهَا،

حديثٌ إذا جنَّ الظلامُ يطيبُ  
لها نفسٌ يسري مع الليلِ عطرُ  
كأنَّ له سرّاً، هناك، يريبُ  
يدبّ معَ الإساءِ حتى كأنما  
له خلفَ أستارِ الظلامِ حبيبُ  
ويخفى معَ الإصباحِ، حتى كأنما  
يظلّ عليه، للصباحِ، رقيبُ

### ونديّ أنس هزّني

ونديّ أنس هزّني  
هزّ الشرابِ منَ الشبابِ  
والليلُ وصاحُ الجبينِ،  
قصيرُ أذيالِ الثيابِ  
فقنصتُ منه حمامةً  
بيضاءَ، تسنحُ من غرابِ  
والنورُ مبسّمٌ، وخذُ  
الوردِ محطوطِ النقابِ  
يندى بأخلاقِ الصّحابِ،  
هناك، لا يندي السّحابِ  
وكلاهما نثرٌ، كما  
نثروا القوافيَ بالخطابِ  
فكانَ كأسَ سلافةٍ  
ضحكتُ إليهم عن حبابِ

## و أُعِيدَ فِي صَدْرِ النَّدِيِّ لِحَسَنِهِ

و أُعِيدَ فِي صَدْرِ النَّدِيِّ لِحَسَنِهِ  
حَلِيّ وَفِي صَدْرِ الْقَصِيدِ سَيْبُ  
مَنْ الْهَيْفِ أَمَا رَدْفُهُ فَمَنْعَمٌ  
خَصِيْبٌ، وَأَمَّا خَصْرُهُ فَجَدِيْبٌ  
يَرِفَ بَرُوضِ الْحَسَنِ مِنْ نُورِ وَجْهِهِ  
وَقَامَتِهِ، نُورَةٌ وَقُضِيْبٌ  
جَلَاهَا وَقَدْ غَنَى الْحَمَامُ عَسِيَةً  
عَجُوزًا عَلَيْهَا، لِلْحَبَابِ، مَشِيْبٌ  
وَجَاءَ بِهَا حَمْرَاءَ، أَمَا زُجَاجُهَا  
فَنُورٌ، وَأَمَّا مَوْجُهَا فَكَثِيْبٌ  
تَجَافَتْ بِهَا عَنَّا الْحَوَادِثُ بَرَهَةً  
وَقَدْ سَاعَدَتْنَا قَهْوَةٌ وَحَبِيْبٌ  
وَوَازَلْنَا جَفْنَ، هُنَاكَ، كَنْدَرِجِسَ،  
وَمُبْتَسَمٌ، لِلْأَقْحُوَانِ، سَنِيْبٌ  
فَلَيْلَهُ ذَيْلٌ، لِلتَّصَايِي، سَحْبَتُهُ،  
وَعَيْشٌ، بِأَطْرَافِ الشَّبَابِ، رَطِيْبٌ

## أَلَا صَمَتِ الْأَجْدَاثُ عَنِّي فَلَمْ تَجِبْ

أَلَا صَمَتِ الْأَجْدَاثُ عَنِّي فَلَمْ تَجِبْ  
وَلَمْ يَغْنِي أَنِّي رَفَعْتُ لَهَا صَوْتِي  
فَيَا عَجِبًا لِي! كَيْفَ أَنْسُ بِالْمُنَى ،  
وَوَغَايَةَ مَا أَدْرَكْتُ مِنْهَا إِلَى الْفُوتِ؟  
وَهَلْ مِنْ سُرُورٍ، أَوْ أَمَانٍ لِعَاقِلٍ،

و مفضى عبور العابرين إلى الموت؟

### و عشي أنس أضجعي نشوة

و عشي أنس أضجعي نشوة  
فيه تمهد مضجعي وتدمت  
خلعت علي به الأراكة ظلها  
والغصن يُصغي، والحمام يُحدث  
و الشمس تجنح للغروب مريضة  
والرعد يُرقي، والغمامة تنفث

### إن الليالي، لا دهنتك، لعائته،

إن الليالي، لا دهنتك، لعائته،  
فوقيت فيك يد الزمان العابثة  
وسلمت من خلل يعود على النوى ،  
كرماً فتنفرج الخطوب الكارثة  
فأرى به للقلب قلباً ثانياً  
عزاً وللعينين عيناً ثالثة

### لعمري لو أوضعت في منهج التقى

لعمري لو أوضعت في منهج التقى  
لكان لنا في كل صالحه نهج  
فما يستقيم الأمر، والملك جائز،  
و هل سيقوم الظل والعود معوج؟

### و مرتبِع حططتُ الرّحلَ منه

و مرتبِع حططتُ الرّحلَ منه  
بحيثُ الظلُّ والماءُ القراخُ  
يُحرّمُ، حُسنَ منظرِهِ، مَلِيكُ،  
يُحرّمُ، مُلكُهُ، القَدْرُ المُتأخُ  
فجريه ماء جدوله بكاء  
عليه وشدو طائره نياح

### وأخطل، لو تَعاطى سَبَقَ بَرَق،

وأخطل، لو تَعاطى سَبَقَ بَرَق،  
لطارَ مِنَ الفِجاءِ بِهِ جَنَاحُ  
يَسْؤِفُ الأَرْضَ، يَسألُ عَن بَنِيها،  
فَنخبِرُ، أَنفَهُ عَنهُ، الرِّياحُ  
أَقبُ، إِذا طَرَدتْ بِهِ قَنِيصاً،  
تَنكِبَ قوسُهُ الأَجَلَ المَتأخُ  
أَطَلَّ بِرأسِهِ ليلٌ بِهِيمُ  
فَنشدَ، على مَخائِقِهِ، صَباحُ

### تهاداني لذكركم ارتياح

تهاداني لذكركم ارتياح  
فبتُ، وكلُّ جانحةٍ جَنَاحُ  
و دمعي جريةً مطرٌ توالى  
و جسمي هزةً غصنٌ يراخُ  
أإخواني، ولا إخوانَ صِدْق،

أصافي بعدكمُ إلا الصَّفاحُ  
لحسن الصَّبْرِ دونكمُ حِرانُ،  
وللعَبْرَاتِ بعدكمُ جماحُ  
فديتكمُ بنفيس من كرم  
يَهْرَبُ بهم، مَعاطِفُهُ، السَّمَّاحُ  
أرى بهم النَّجُومَ، ولا ظلامُ،  
وأوضاحُ النَّهارِ، ولا صَباحُ  
تخايلُ نخوةٌ بهم المذاكي  
وتَعَسيلُ، هِزَّةٌ، لهم الرِّمَّاحُ  
لهم هممٌ كما شمختُ جبالاً  
و أخلاقٌ كما دمنتُ بطاخُ  
وجاريةٌ رَكبتُ بها ظلاماً،  
يطيرُ من الرياح بها جناحُ  
إذا الماءُ اطمأنَّ فرقَ خصرأ  
علا من موجه ردفُ رداحُ  
و قد فغرَ الحمامُ هناكُ فاهُ  
وأتلعُ، جيدهُ، الأجلُ المُتاحُ  
فما أدري أموجُ أم قلوبُ  
و أنفاسُ تصعدُ أم رياحُ

**وأطلس، ملءُ جانِحَتِيهِ خَوْفُ،**

وأطلس، ملءُ جانِحَتِيهِ خَوْفُ،

لأشوس ملء شذقيه سلاحُ  
يُجاهرنا، يطيرُ حذارَ طاو،  
له ركضٌ يعصّ به البراحُ  
و أعجبُ أن تقلصَ ذيلُ ليلٍ  
أحمّ وقد أجدّ به الرواحُ  
يجولُ بحيثُ يكشرُ عن نصالٍ  
مؤلّله، وتحمّله رماحُ  
وطوراً يرتقي حُذبَ الروابي،  
و آونةً تسيلُ به البطاحُ  
جرى شدّا، وللصبحِ التماخُ،  
بحيثُ جرى وللبرقِ التماخُ  
فخلّله، وسوره وميضُ  
جرى معه وطوقه صباحُ

### رَكضُوا الجيَادَ إلى الجِلَادِ صَبَاحًا،

رَكضُوا الجيَادَ إلى الجِلَادِ صَبَاحًا،  
و ستشعروا النصرَ العزيزَ سلاحًا  
واستقبلوا أفقَ الشمالِ بجحفلٍ  
نشرَ القتام، على الشمال، جناحًا  
قد ماسَ في أرجاله شجرُ القنا  
وجرى به ماءُ الحديدِ، فساحًا  
مطرَ الأعاجم منه عارضُ سَطَوَة،  
برقَ الحديدُ بجانيبه، فلاحًا  
حتى إذا قضمَ المهنّدُ نبوةً

واندقّ صدرُ السمهريّ فطاحا  
وتخايلتُ بهم الجيادُ، كأتما  
بسطتهمُ فوقَ البطاحِ بطاحا  
قتلى بحيثُ ارفضّ دمعُ المزن لا  
رحمى فأسعدهُ الحمامُ فناحا  
قد تُرَبّتْ منهم صحائفُ أوجهِ،  
جَعَلتُ تُمزّقها السيوفُ جراحا  
فلو اطلعتَ لما اطلعتَ على سوي  
سهمٍ تشلّم في قتيلٍ طاحا  
فحمتُ حريمَ المسلمينَ مصارعُ  
تَرَكْتُ حريمَ المشركينَ مُباحا  
مُسودَّ ساحاتِ المنازلِ وحشّةً،  
مملوءةً أفنيةً الديارِ نياحا  
تأتي صقورٌ منهم منقضةً  
قدراً على مهجِ العدوِّ متاحا  
مَلأوا ضلوعَ الليلِ زُرُقَ أسِنَّةٍ،  
سألتُ على أعطافِهِ أوضاحا  
شربتُ معاطفَ كلِّ طرفٍ راحا  
من كلِّ منصورِ اللّواءِ اذا سرى  
مثّلتُ له عقبى السرى فارتاحا  
فانصاعَ يضحكُ وجههُ عن غرّةٍ  
سألتُ، ويلعبُ في العنانِ مراحا  
يسري بأبلحَ ما ادلهمتُ روعةً  
إلا تلالاً وجههُ مصباحا

وأقام فوقهم العجاجة كيلةً ،  
و أدارَ بينهم الردى أقداحا  
أيسارُ حربٍ كلما اشتجرَ القنا  
لم يُعملوا، إلا الرماحَ، قداحا  
طالوا العوالي بسطةً فكانما  
رَكَزَتْ يَدُ الهيجا بهم أرماحا  
من كلِّ هَضْبَةٍ سُودِيٍّ، هَزَّ الندى  
أعطافه طرباً فسألَ سماحا  
أدمى اللقاءُ، مِنْ القنا، ظفراً له  
ذرباً ومدَّ مِنَ اللواءِ جناحا  
فانجابَ ليلُ الخُطْبِ عن أفقِ الهدى ،  
و تطلَّعَ الفتحُ المبينُ صباحا

### يا ربَّ مائسةِ المعاطفِ تزدهي

يا ربَّ مائسةِ المعاطفِ تزدهي  
من كلِّ غصنِ خافقٍ بوشاح  
مُهتزةٍ، يَرْتَجِّجُ، مِنْ أعطافها،  
ما شئتَ من كفلٍ يموجُ رداح  
نَقَضْتَ، نوزائِبها، الرِّياحُ عَشِيَّةً،  
فتملكتُها هِزَّةُ المُرْتاح  
حَطَّ الرِّبْعُ قِناعها عن مَفْرَق  
شَمَطِ، كَمَا تَرْتَدُّ كاسُ الرِّياح  
لِفاءِ حاكٍ لها الغمامُ ملاءةً  
لبسْتَ بها، حُسناً، قَميصَ صَباح

نَضَحَ النَّدى نُوارَها، فكأَما  
مسحت معاطفها يمينُ سماح  
و لوى الخليجُ هناكَ صفحَةَ معرض  
لثمت سوالفها ثغورُ أقاح

### بُشرى ، كما أسقرَ وجهَ الصَّباحِ،

بُشرى ، كما أسقرَ وجهَ الصَّباحِ،  
واستشرفَ الرائدُ برقاً الأَح  
وارتَجَزَ الرَّعدُ يَمَجُّ النَّدى  
رَيًّا، ويحدُّ بمطايا الرياحِ  
فدثرَ الزهرُ متونَ الربى  
ودرهمَ القطرُ بطنَ البطاحِ  
هبتَ رواحاً وهي نقاحةُ  
فطابَ ريحاً نشرُ ذاكَ الرواحِ  
أفصحَ غرِيْدُ بهامطربُ  
نقشَ، من طرسَ، فدأَمى جَناحُ  
فهل ترى أسمعَ غصنَ النقا  
فهزَّ من عطفيه هزَّ ارتياحِ؟  
أم هل سرى ينعشُ مبيتَ الربى  
فمَجَّ ريقَ الطلِّ ثغرُ الأَفاحِ  
عزَّ نَهادى بالقنا هزَّةً،  
واختالَ بالجردِ المذاكى مراحِ  
فطاولَ، النجمَ، منارُ الهُدَى ،  
وأحرزَ الدينُ مُعلَى القِداحِ

والتأم الشعب، وما إن عدا  
رأي أمير المؤمنين الصلّاح  
خير إمام دام في عسكري  
جدّ وجد، ملء صدر البراح  
يعطس عن أنف حمي له،  
أضرع، خدي كل حي، كفاح  
أرعد في تدمير زجراً لها،  
فما لعنزين هناك انتطاح  
وغص، من أصواتها، صوته،  
إن زئير الليث غير النباح  
و شدّ أزر ابن عصام بما  
حبر من ألفاظ بر، فصاح  
في رقعة تحمل من رفعة  
لألاء أوضاع الوجوه الصباح  
ميمونة لو لمست جلمداً  
صلداً لسال الماءي عنه فساخ  
فالمجد مطور جناب المنى  
و الملك خفاق جناح النجاح  
يسفر عن بيض وجوه الظبي  
بأساء، ويرئو عن عيون الرماح  
أبيض وضاح جبين العلى  
جدلان مبسوط يمين السماح  
فقل لمن ساجله ضلة  
ما سدقة الليل وضوء الصباح

كيف يكافيه وهل تستوي  
خشونة الجدّ ولين المزاخ؟  
تميّزت من شيمةٍ شيمةٍ  
إنّ الأجاج الصرّف غير القراخ  
جالدته من حاسر دارعاً  
كفاه حمل الرأي حمل السلاح  
وأين من بحر، طما، أخضر،  
ما سال من أوшал بيض الصفاخ  
حمت ومن يقعد يه جدّه  
فكلّ زندي في يديه شحاح  
فلا تتم عننكم حاسدٍ  
غضّ حراناً من عنان الجماخ  
أمضه جرح دّخيل به،  
إنّ الرزايا من أمض الجراخ  
فرقرق العبرة في خجلةٍ  
و ربما يمزج بالماء راخ  
ما صنّ بالدمعة إلا هفا  
فانظر تجذّ تمّ السوار الوشاخ

### و مخطوط السواد كأنّ دمعاً

و مخطوط السواد كأنّ دمعاً  
جرى ودماً هناك على حدادٍ  
إذا التبست وجوه الحكم يوماً  
قضى ، فمضى على نهج السداد

فَأَيَّ بِيَاضِ نَعْمَى لَيْسَ يَعْزَى  
لِمَشْتَمَلِ بِسْرِبَالِ السَّوَادِ  
تَلَوَى ، فَالْتَمَحَتْ بِهِ ضَمِيرًا  
دَخِيلَ السَّمَرِ مَمْدُوقَ الْوَدَادِ  
يُجِيبُ، وَمَا سَأَلْتُ لَهُ مُجِيبًا،  
إِقْيَا عَجَبًا لِإِفْصَاحِ الْجَمَادِ

### وَصَدْرِ نَادٍ نَظْمَنَا

وَصَدْرِ نَادٍ نَظْمَنَا  
بِهِ الْقَوَافِي عَقْدَا  
فِي مَنْزِلٍ قَدْ سَحَبْنَا  
بِظِلِّهِ، الْعِزُّ بُرْدَا  
قَدْ طَنَّبَ الْمَجْدُ بَيْتًا،  
فِيهِ، وَعَرَّسَ وَفْدَا  
تَذَكُّو بِهِ الشَّهْبُ جَمْرًا  
وَيَعِيقُ اللَّيْلُ نَدَا  
وَقَدْ تَأَرَّجَ نَوْرُ  
عِضِّ يَخَالِطُ وَرْدَا  
كَمَا تَبَسَّمَ ثَغْرُ  
عَدْبُ، يُقْبَلُ خَدَا

### رَأَيْتُ بِخَالِهِ، فِي صَحْنِ خَدِّهِ،

رَأَيْتُ بِخَالِهِ، فِي صَحْنِ خَدِّهِ،

فؤادَ محبه في نار صدّه  
فخفتُ وقصرُ نفسي فيه  
فأعطانيه ميثاقاً بوْدّه  
و مرّ يجدّ بي فيه هواه  
و قد لعبَ الصّبَا بقضيبِ قَدّه

### أبى البرقُ إلا أنيحنَ فؤادُ

أبى البرقُ إلا أنيحنَ فؤادُ  
ويكحلّ، أجفانَ المحبّ، سُهاذُ  
فبتّ ولي، من قانىءِ الدّمع، فهوةُ  
تدارُ ومن إحدى يديّ وسادُ  
تنوحُ لي الوراقُ وهي خليةُ  
ويَنهَلّ دمعُ المزن، وهو جمادُ  
وقد كانَ في خَدَيّ للشُّهبِ ملعبُ،  
فقد صارَ فيه للورادِ طرادُ  
و ليلٍ كما مدّ الغرابُ جناحَهُ  
و سالَ على وجهِ السجّلِ مداُ  
به من وميضِ البرق، والليلُ فحمةُ،  
شرارُ ترامى الغمامُ زنادُ  
سريتُ به أحييه لا حيةُ السرى  
تموتُ ولا ميتُ الصباحِ يعادُ  
يُقلبُ مني العزمُ إنسانَ مُقلّةِ،  
لها الأفقُ جفنٌ والظلامُ سوادُ  
بخرقِ لقلبِ البرقِ خفقةُ روعةِ

به، ولجفن النجم فيه سهادُ  
سحيق، ولا غير الرياح ركائبُ،  
هناك ولا غيرض الغمام مزادُ  
كأني وأحشاء البلاد تجنني  
سريرةُ حُب، والظلامُ فؤادُ  
أجوبُ جيوبَ البيد والصبحُ صارمُ  
له الليلُ غمدُ والمجرّ نجادُ  
وفي مُصطفى الأفاق جمرُ كواكب،  
علاها من الفجر المطلّ رمادُ  
ولما تفرّى ، من دُجى الليل، طحلبُ،  
و أعرضَ من ماء الصباح ثمادُ  
حننتُ وقد ناحَ الحمامُ صبايةً  
و شقّ من الليل البهيم حدادُ  
على حينَ شطتُ، بالحبائبِ، نيةً،  
وحالتُ قيافٍ، بيننا، وبلادُ  
عشيةً لا مثلَ الجوادِ نخيرةً  
و لا مثلَ رقراق الحديدِ عتادُ  
:إذا زارَ خطبُ حقرتني ثلاثةً  
سنانُ، وعضبُ صارمُ، وجوادُ  
فبتّ، ولا غيرَ الحُسامِ مضاجعُ،  
و لا غيرَ ظهرِ الأعوجيِّ مهادُ  
معانقَ خلٍّ لا يخلّ وإنما  
مكانُ ذراعيه عليّ نجادُ

### طرقُ الرجال إلى المعالي جمّةٌ

طرقُ الرجال إلى المعالي جمّةٌ

شئى ، فدان قاصدٌ، وبعيدٌ

و ابنائك إن لم يمثلا في خلقةٍ

فكلاهما في ما يرومُ سديدٌ

كرماص فهذا في مفارق عصره

تاجٌ وذاك بصفحتيه فريدٌ

كالرّمح، والقلم القصير لنسبةٍ،

وكلاهما في ما يتوبُ حميدٌ

### ما إن درى ذاك الذميمة وقد شكا

ما إن درى ذاك الذميمة وقد شكا

من نيل مُمتدح، ورمح جوادٍ

هل يشتكى وجعاً به في سرّةٍ

بالسين أم في صرّةٍ بالصادٍ

### ربّ ابن ليلٍ سقانا

ربّ ابن ليلٍ سقانا

و الشمسُ تطلعُ غرّةً

فظلّ يسودّ لونا،

والكأسُ تسطعُ حمرةً

كأنه كيسُ فحمٍ،

قد أوقدتُ فيه جمره

و للمدام مديرٌ

يَشُبُّ جَمْرَةَ خَمْرَةَ  
تُضاحِكْتُ عن حَبَابِ،  
يَقْبِلُ الماءُ ثَغْرَةَ  
فَظَلْتُ أَخَذُ ياقوتَةَ  
وَأَصْرَفُ دَرَّةً  
حَتَّى تَتَنَبَّأُ غَصْنًا  
وَأَصْفَرَّتِ الشَّمْسُ نُفْرَةَ  
وَارْتَدَّ لِلشَّمْسِ طَرْفُ،  
بِهِ مِنَ السُّقْمِ فَنْرَةَ  
يَجُولُ لِلغَيْمِ لَحْلُ  
فِيهِ، وَلِلْفَطْرِ عَبْرَةَ

### ومائسَة تُزْهِى ، وقد خَلَعَ الحَيَا،

ومائسَة تُزْهِى ، وقد خَلَعَ الحَيَا،  
عَلَيْهَا، حُلَى حُمْرًا، وَأرْدِيَةَ خُضْرًا  
يَذُوبُ لَهَا رِيْقُ الغَمَامَةِ فَضَّةً  
وَيَجْمُدُ، فِي أعْطَافِهَا، ذَهَبًا نَضْرًا

### ونِشْوانَ غَنَّتَهُ حَمَامَةٌ أَيْكَةً،

ونِشْوانَ غَنَّتَهُ حَمَامَةٌ أَيْكَةً،  
عَلَى حِينِ طَرْفِ النُّجْمِ قَدْ هَمَّ أَنْ يَكْرَى  
فَهَبَّ، وَرِيحُ الفَجْرِ عَاطِرَةُ الجَنَى،  
لَطِيفَةٌ مَسَّ البَرْدِ، طَيِّبَةٌ المَسْرَى  
وَ طَافَ بِهَا وَاللَّيْلُ قَدْ رَتَّ بَرْدُهُ

و للصبح في أخرى الدجى منكبٌ يعرى

و أصغى إلى لحن فصيح يهزه

كما هزّ نثرُ الرّيح ریحانةً سكرى

تهشّ إليه النفسُ حتى كأنه

على كيدٍ نعمى وفي أذن بشرى

### و مفازةٍ لا نجم في ظلماتها

و مفازةٍ لا نجم في ظلماتها

يسري، ولا فلكٌ بها دوارٌ

تتلهّبُ الشعريّ بها، وكأثها،

في كفّ زنجيّ الدجى دينارُ

ترمي به الغيطانُ فيها والرّبي

دولاً، كما ييمّوجُ النّيارُ

قد لفنتي فيها الظلامُ وطاف بي

ذنبٌ يلمّ مع الدجى زوارُ

طراقُ ساداتِ الدّيار، مُساورُ،

ختالُ أبناءِ السرى، غدارُ

يسري، وقد نضحَ النّدى وجهَ الصّبّا،

في قروّةٍ قد مسّها اقشعراره

فعشوتُ في ظلماءٍ لم تقدح بها

إلا لمقلّته وبأسي، نارُ

و رفلتُ في خلعٍ عليّ من الدجى

عقدتُ لها من أنجمٍ أزرارُ

والليلُ يقصُرُ خطوه، ولربّما

طالت لِيَالِي الرِّكْبِ، وَهِيَ قِصَارُ  
قَدْ شَابَ مِنْ طَرْفِ المَجْرَةِ مَفْرَقُ  
فِيهَا، وَمِنْ خَطِّ الهِلَالِ عِذَارُ

### و ليلِ طرقتُ المالكيةَ تحتَهُ

و ليلِ طرقتُ المالكيةَ تحتَهُ  
أجَدَّ، عَلَى حُكْمِ الشَّابِّ، مَزَارًا  
فَخَالَطْتُ أَطْرَافَ الأَسِيَّةِ أَنْجَمًا،  
وَدُسْتُ لِهَالَاتِ البُذُورِ دِيَارًا  
فَلَمْ يَكُنْ إِلَّا رَشْفَةً وَاعْتِنَاقَةً،  
و يَعْجِبُنِي أَنِّي أَعْفَ إِزَارَا

### أَلَمْ يُسَقِّنِي سُلَافَةَ رِيْقِهِ،

أَلَمْ يُسَقِّنِي سُلَافَةَ رِيْقِهِ،  
و طَوْرًا يُحَيِّنِي بِأَسِ عِذَارِ  
فَنَلْتُ مَرَادَ النَفْسِ مِنْ أَقْحَوَانَةٍ  
شَمَمْتُ عَلَيْهَا نَفْحَةً لِعِرَارِ  
و وَجِهٍ تَخَالُ الخَالَ فِي صَحْنِ خَدِهِ  
فَتَائِةَ مِسْكِ، فَوْقَ جُدْوَةِ نَارِ

### يَا حَبْدَا، وَالطَّيْفُ ضَيْفٌ طَارِقٌ،

يا حَبِذاً، والطَيْفُ ضَيْفٌ طَارِقٌ،  
طَيْفٌ عَلَى شَحْطٍ أَجَدَ مَزَارَا  
تُلَوِي الشَّمَالُ بِهِ قُضِيْباً، رَيْمَا  
عَاطَى بِسَوْسَانَ هُنَاكَ عَرَارَا  
فَلْتَمْتُ، فِيمَا قَدْ لْتَمْتُ، عَلاَقَةً،  
خِداً يَسِيلُ مَعَ العُقَارِ عَقَارَا  
مَا إِنْ دَرَيْتُ وَقَدْ نَعَمْتُ بِلْتَمِهِ  
مَاذَا رَأَيْتُ أَجْنَةً أَمْ نَارًا

### يا بَانَّةً، تَهْتَرُ، فِينَانَةً،

يا بَانَّةً، تَهْتَرُ، فِينَانَةً،  
وَرَوْضَةً تَنْفَحُ مِعْطَارَا  
لِلَّهِ أَعْطَافُكَ مِنْ خَوْطَةِ،  
وَحَبِذاً تَوْرُكُ نُورًا  
عَلَقْتُ طَرْفًا فَاتِنًا فَاتِرًا  
مِنْكَ، وَغَرًّا مِنْكَ غَرَّارًا  
وَنَابِلًا، مُسْتَوْطِنًا بَابِلًا،  
نَفَاثَ لِحْظِ العَيْنِ سَحَّارَا  
إِذَا رَنَا يَجْرَحُنِي طَرْفُهُ،  
لِحَظَّتُهُ أَجْرَحُهُ تَارًا  
فِيصْبِغُ الدَّرُّ عَقِيْبًا بِهِ  
وَأَصْبِغُ التَّوَارِ أَزْهَارًا  
وَجْهَهُ بِهِ مِنْ بَدَعِ الحُسْنِ مَا  
يُقِيْمُ، لِلْعُشَّاقِ، أَعْذَارًا

قد طَبَعَ الحُسْنُ بِهِ دِرْهَمًا،  
تسبِكُمْنَهُ العَيْنُ دِينَارًا  
مَنْ يَلْقَى مِنْ لَاعِجٍ وَجِدٍ بِهِ  
رِيحًا، فَقد لاقَيْتُ إعْصارًا  
تخْفِقُ أحْسانِي بِهِ دَوْحَةً  
وتَنْتَرُ الأَعْيُنُ نُورًا  
تدورُ بالأَعْيُنِ مِنْ وَجْهِهِ  
كعَبَةٍ حَسَنٍ حَيْثَمَا دارا  
فلي بِهِ عَيْنٌ مَجُوسِيَّةٌ  
تَعْبُدُ مِنْ وَجْنتِهِ نارًا

### نَدَى النِّسِيمِ، فَمَا أَرْقَ وَأَعْطَرَا،

نَدَى النِّسِيمِ، فَمَا أَرْقَ وَأَعْطَرَا،  
وهَفا القُضيبُ، فَمَا أَعْضَّ وَأَنْضَرَا  
فَرضُها بَكَرًا إِذا قَبِلتْها  
أَلْقَتْ، عَلى وَجْهِهِ، قِناعًا أَحْمَرًا  
و رَفَلتْ بَينَ قَميصِ غَيمِ هَلْهَلِ  
وَرداءِ شَمْسٍ، قَد تَمَزَّقَ، أَصْفَرًا  
والرَّيْحُ تَنْخُلُ، مِنْ رِداءِ، لَوْلُؤًا  
رَطبًا وَ تَفْتِقُ مِنْ غَمامِ عَنبرًا

### إنما القيشُ مدامٌ أحمرٌ

إنما القيشُ مدامٌ أحمرٌ

قام يسقيه غلامٌ أهورُ  
وعلى الأقداح والأدواح، منُ  
حببٍ نورٌ وتبرٌ أصفرُ  
فكانَ الدوحَ كاسُ أزدتُ  
وكانَ الكاسَ دوحَ مزهرُ

### أرأيتَ أيَّ بنيةٍ

أرأيتَ أيَّ بنيةٍ  
تعزى إلى الروض النضير  
أهدى الربيعُ صغيرةً  
منها، تهشَّ إلى الكبير  
فلثمَّها كلفاً بها،  
و الشيخُ يكلفُ بالصغير

### وصهوةٍ عزمٍ قد تمطيتُ، والدجى

وصهوةٍ عزمٍ قد تمطيتُ، والدجى  
مُكيبٌ، كأنَّ الصَّبْحَ، في صدره، سرُّ  
وقد ألحقتني، شَعْمَةَ الظلِّ، شمالً،  
يُقلِّلُ أحشاءَ الأراكِ بها دُعرُ  
وأشرفَ طَمَاحِ الدَّوَابَةِ، شامخُ،  
تنطقُ بالجوزاءِ ليلاً له خصرُ  
وفورٌ على مرِّ الليلي، كأنما  
يصيحُ إلى نجوى وفي أذنه وقرُ  
تمهدَ منه كلُّ ركنٍ ركنةً

فَقَطَّبَ إِطْرَاقًا، وَقَدْ ضَحِكَ الْبَدْرُ  
وَلَاذَ بِهِ نَسْرُ السَّمَاءِ، كَأَنَّمَا  
يَحْنُ أَلَى وَكَرَّ بِهِ ذَلِكَ النَّسْرُ  
فَلَمْ أَدْرِ مِنْ صَمْتٍ لَهُ، وَسَكِينَةٍ،  
أَكْبَرَةَ سِنٍ وَقَرَّتْ مِنْهُ أُمُّ كَيْبَرُ؟

### وَمُهَفِّهِفِ طَاوِي الْحَشَا،

وَمُهَفِّهِفِ طَاوِي الْحَشَا،  
خَنَثَ الْمَعَاطِفِ وَالنَّظْرُ  
مَلَأَ الْعُيُونَ بِصُورَةٍ،  
تَلَيَّتْ مَحَاسِنُهَا سُورُ  
فَإِذَا رَتْنَا، وَإِذَا مَشَى،  
وَإِذَا شَدْنَا، وَإِذَا سَفَرُ  
فَضَحَ الْعَزَّالَةَ، وَالْعَمَامَةَ،  
وَالْحَمَامَةَ وَالْقَمْرُ

### يَا لَيْلٍ وَجِدِ بِنَجْدٍ

يَا لَيْلٍ وَجِدِ بِنَجْدٍ  
أَمَّا لَطِيفُكَ مَسْرَى؟  
وَمَا لَدَمْعِي طَلِيقًا،  
وَأَنْجُمُ اللَّيْلِ أَسْرَى؟  
وَقَدْ طَمَى بَحْرُ لَيْلٍ،  
لَمْ يُعْقِبِ الْمَدَّ جَزْرًا  
لَا يُعْبِرُ الطَّرْفُ، فِيهِ،

غيرَ المجرّةِ جسراً

### و أَعْيِذْ حَلْوِ اللَّمَى أَمَلِدْ

و أَعْيِذْ حَلْوِ اللَّمَى أَمَلِدْ  
يُذَكِّي عَلَى وَجَنَّتِهِ الْجَمْرُ  
بِتُّ أَنَاجِيهِ، وَلَا رِيْبَةَ  
تَعْلُقُ بِي فِيهِ، وَلَا وَزْرُ  
و اللَّيْلُ سَتْرٌ دُونَنَا مَرْسَلٌ  
قَدْ طَرَّرَتْهُ أَنْجُمُ حُمْرُ  
أَبْكِي، وَيَسْجِينِي، ففِي وَجَنَّتِي  
مَاءٌ، وَفِي وَجَنَّتِهِ حُمْرُ  
وَأَقْرَأُ الْحُسْنَ بِهِ سُورَةَ،  
كَانَ لَهَا، مِنْ وَجْهِهِ، عَشْرُ  
وَبَاتَ يَسْقِينِي، تَحْتَ الدَّجَى ،  
مَشْمُولَةً يَمْزِجُهَا الْقَطْرُ  
وَابْتَسَمَتْ، عَن وَجْهِهِ، لَيْلَةٌ  
كَأَنَّهُ فِي وَجْهِهَا ثَغْرُ

### يَا أَيُّهَا الصَّبُّ الْمُعْنَى بِهِ،

يَا أَيُّهَا الصَّبُّ الْمُعْنَى بِهِ،  
هَا هُوَ لَا خَلَّ، وَلَا حُمْرُ  
سَوَدَّ مَا وَرَدَ مِنْ خَدِهِ  
فَعَادَ، فَحَمَاءً، ذَلِكَ الْجَمْرُ

### سرى يرتمي ركضاً به كلّ موجةٍ

سرى يرتمي ركضاً به كلّ موجةٍ  
تُرامى بها بحرٌ من اللّيل أخضرُ  
ولا صاحبق إلا طيرٌ مهني  
ومُعْتَدِلٌ لذنّ المَهْرَةِ أَسْمَرُ  
وأطلسُ زوّارٍ مع اللّيل، أَعْبَشُ،  
سرى خَلَفَ أَسْتارَ الدّجى ، يَنْتَكِرُ  
تثاءبَ من مسّ الطوى فهو يشتكي  
فيعوي وقد لقتُهُ نكباءُ صرصرُ  
ودونَ أمانيه شرارةٌ لهذمُ،  
يقبّث فيها مثلها حينَ ينظرُ  
فمن جوعَةٍ بغريه بي فهو مدن  
و من روعةٍ تثنيه عني فيقصرُ

### بهرت جمالاً، فرُعتِ البَصْرُ،

بهرتِ جمالاً، فرُعتِ البَصْرُ،  
و ذبتت سقاماً ففتُ النظرُ  
فصرتُ، إذا أمكنتُ لُقيّةً،  
أريك السُّهَى ، وتريني القَمْرُ

### أما واعتزاز السيفِ والضيفِ والندى

أما واعتزاز السيفِ والضيفِ والندى

بخير مليكٍ هَشَّ في صدرِ مجلسٍ  
بدا بَيْنَ كَفِّ السَّمَّاحِ مُغِيَمَةٍ،  
تصوبُ ووجهٍ للطلاقةِ مَشْمَسِ  
لقد زفَ بنتاً للخميَلةِ طَافَةً  
يَهْزُ إليها الدَّسْتُ أَعْطَافَ مَغْرَسِ  
تُتَوَّبُ، عن الحَسَنَاءِ والدَّارِ، غُرْبَةٍ،  
فما شنتَ من لهُو بها وتأنسُ  
تُشيرُ إليها كلُّ راحةٍ سُوَسَنِ،  
و تشخصُ فيها كلُّ مقلةٍ نرجسِ  
فحفتُ بها رِيحٌ بَلِيلٌ وربوَةٌ،  
بمسرَى غَمَامٍ، جادَها، مَتَبَّجَسِ  
فجاءت تروقُ العَيْنَ في ماءِ نضرةٍ  
تشنَّ على أَعْطَافِها ثوبَ سَنَدَسِ  
وتملاً عَيْنَ الشَّمْسِ لألاءَ بَهْجَةٍ  
وحُسنِ، وأنفَ الرِّيحِ طيبَ نَنَفَسِ

### و معشوقةِ الحَسَنِ ممشوقةِ

و معشوقةِ الحَسَنِ ممشوقةِ  
يَهيمُ بها الطَّرْفُ والمَعْطِيسُ  
لها نضرةٌ سمتها نظرةٌ  
وتكلفُ، بالأنفُسِ، الأنفُسُ  
فمن ماءِ جفني لها مكرغُ  
فَسِيحٌ، ومن راحتي مَغْرَسُ

### و أشقر تضرمُ منه الوغى

و أشقر تضرمُ منه الوغى  
بشعلةٍ من شعلِ الباس  
من جُنارِ ناضرِ خُدّه،  
و أذنهمِ ورقِ الآس  
تَطُوعُ للعرّةِ، في وجهه،  
حبابةٌ تضحكُ في كأس

### وكأس أنس قد جلتها المنى ،

وكأس أنس قد جلتها المنى ،  
فبانتِ النفسُ بها مُعرسةً  
طافَ بها أسودٌ مُحَدِيبٌ،  
يُطربُ من يلهو بهِ مَجْلِسَةٌ  
فخلتُه من سيجِ ربوةً  
قد أنبتت من ذهبِ نرجسةً

### أما واهتصار عُصون البلس،

أما واهتصار عُصون البلس،  
وقد قلصَ الصبحُ ذيلَ العلسِ  
ومالَ يسيلُ جنَى شَهْدِهِ،  
كما سالَ ريقُ حبيبِ نَعْسِ  
لقد ساقَ، من رائقِ المُجْتَلَى ،  
شهيَّ الجنى ، مُسْتَطَابَ النَّعْسِ  
فهمتُ له ببياضِ الثُّغورِ،

و أحببتُ فيه سوادَ اللعسِ

### أفي كلِّ يومِ رجفةٍ لِملمةٍ

أفي كلِّ يومِ رجفةٍ لِملمةٍ

بفقدِ خليلي، يملأُ العينَ، مؤنس

أبيتُ له تَندى جُفوني لوعَةً،

كما دمعتُ تحتَ الحيا عينُ نرجس

و حسبي إذا ما أوجعتني كربةٌ

بمؤنس يَعُوبُ ومُنقِذِ يُونُسَ

### إنَّ للجنَّةِ، في الأندلسِ،

إنَّ للجنَّةِ، في الأندلسِ،

مجتلى حسنٍ ورياً نفس

فسنا صبحتها من شيب

و نُجى ظلمتها من لعس

فإذا ما هبَّتِ الرِّيحُ صَباً

صحتُ : واشوقي إلى الأندلس

### جرَّ ملاءةَ كلِّ يومِ شامس

جرَّ ملاءةَ كلِّ يومِ شامس

واسحبُّ دُؤابةَ كلِّ ليلٍ دامس

واطلع بكلّ قلاة أرض غرةً ،  
غراءً، في وجه الظلام العايس  
وانزل بها ضيفاً للبيث خادر  
يقرئك، أو جاراً لطبي كائس  
وإذا طعمت فمن قنيص فلذةً ،  
وإذا شربت فمن غمام راجس  
والريخ تُلوي عطف كلّ أراكةٍ ،  
ليّ السرى وهنا لعطف الناعس  
و سلّ الغنى من ظهر طرفٍ أشقر  
يطأ القليلَ وصدر رمح داعس  
و ارجم برأيك شديق ليث ضاعم  
طلب الثراء، وناب صلّ ناهس  
وارغب بنفسك عن مقامة فاضلٍ،  
قد قام يمثّل في خصاصة بئيس  
فالحرّ مفقودٌ إلى عزّ الغنى  
فقرّ الحسام إلى يمين الفارس  
و إذا عزمت فلا عثرت بحادثٍ  
فركبت منه ظهر صعب شامس  
فافزغ إلى قاضي الجماعة، رهبةً ،  
تضع العنان بخير راحة سائس  
و استسق منه إن ظمئت غمامةً  
يخضّر عنها كلُّ غود يابس  
فإذا رويت بماء ذاك المُجتلّى ،  
فحذار من ألهورب ذاك الهاجس

من آلِ حمدينِ الألى حليتَ بهمُ  
قدماً صدورُ كتائبٍ ومدارسِ  
من أسرةٍ نشأوا غمائمَ أزمةٍ  
و لربما طلَعوا بدورَ حنادسِ  
متطلعينَ إلى الحروبِ كأنما  
يستطيعونَ بها وجوهَ عرائسِ  
و جروا بميدانِ المكارمِ والعلَى  
وكأئما ركَبوا ظُهُورَ رَوامِسِ  
و جنوا ثمارَ النصرِ من غرسِ القنا  
بأكفهمُ ولنعمَ غرسُ الغارسِ  
فهم لبابُ المجدِ نجدةَ أنفُسِ  
وذكاءَ ألبابِ، وطيبَ مَغارِسِ  
وهُم رياضُ الحزنِ نُضرةَ أوجهِ،  
وجَمالَ أردانِ، وحُسنَ مَجالِسِ  
من كلِّ أروغِ راعِ كلِّ ضُبَّارِمِ  
بأسأ، وذلَّ نفسَ كلِّ مُنافِسِ  
خلعَ الثناءِ عليهِ أكرمَ حليةِ  
يُزهى بها، في الدستِ، عطفُ اللابِسِ  
سلسُ الكلامِ على السماعِ كأنه  
سِنَّةٌ تَرَقُّقُ بَيْنَ جَفَنِي ناعِسِ  
ما إن يُمازُ، من الشَّهابِ، طلاقَةً،  
حتى تَمَدَّ إليهِ كَفُّ القابِسِ  
تَرَكَ الأَعادي بَيْنَ طَرَفِ خاشِعِ  
لا يَسْتَقَلُّ وبيْنَ رأسِ ناكِسِ

وزكا فلم يُطْرَفَ بِنَظْرَةٍ خَائِنِ،  
يوماً، ولم يُعْرَفَ بِعَهْدِ خَائِسِ  
مُتَقَلِّبٍ مَا بَيْنَ عَرَمِ غَارِسِ  
للمكْرُمَاتِ، وَبَيْنَ حَزْمِ حَارِسِ  
وذكاءُ فُهِمَ لو تَمَثَّلَ صَارِماً  
لم يَأْتَمُنْ، طُبَّتِيهِ، عَاتِقُ فَارِسِ  
ومَقَامُ حُكْمِ عَادِلٍ لا يَزْدَرِي،  
فيه، المُعَلَى خَطْوُهُ بِالنَّافِسِ  
و مجالَ حَرْبٍ جَرَّ فِيهِ لِامَةٍ  
قد قامَ منها في عَدِيرِ حَامِسِ  
يَطَأُ العِدَى ما بَيْنَ نَصْلِ ضاحِكِ  
تحتَ العَجَاجِ، وَوَجْهٍ طَرْفِ عَابِسِ  
في حَيْثُ يَلْعَبُ بِالقَتَاةِ، شَهَامَةً،  
لَعَبَ النُّعَامِي بِالقَضِيبِ المَانِسِ  
أحسَنُ بِقَرْطِيبَةٍ وَقد حَمَلَتْ بِهِ  
حُسْنَ القَتَاةِ وَلبَسَ خُلُقَ العَانِسِ  
و تَتَوَجَّتُ بِمَنَارِ عِلْمِ ساطِعِ  
قد قامَ فَوْقَ قَرَارِ دِينِ أَنِيسِ  
و تَخَايَلَتْ عِزًّا بِهِ، في عِصْمَةٍ،  
صَحَتْ بِها من كُلِّ داءٍ نَاحِسِ  
يُزْهِى بِرِيطِ، لِلصَّبِيحَةِ، أبيضِ،  
تتدى وَبُرْدٍ للعِشِيَةِ وَارِسِ  
فانهُضْ أبا عبدِ الإلهِ بِأَمَلِ  
قد جابَ دُونَكَ كُلَّ حَرْقِ طامِسِ

عاج الرجاء على غلاك به، فلم  
يُعج المطي برسم ربع دارس  
فاشع لمُعترِبِ رَجَاكَ، على التوى ،  
يمدُّ إلى الحضراء راحة لأمس  
وامدُّ إليه بكفَّ جدِّ قائم،  
تَجذِبُ به من ضَبَعِ جدِّ جالس  
فلرُبَّ يومٍ قد رَفَعَتَ به المُنَى ،  
و محوتَ فيه سوادَ ظنِّ البانس  
وبَقِيَتَ تَجَلِّبُ النفوسَ نَفَاسَةً  
وبشاشَةً، ووقيتَ عَيْنَ النَّافِسِ

### يا حبذا نادي الندام ومجتلى

يا حبذا نادي الندام ومجتلى  
سرَّ السرور به ومسلى الأنفس  
ولئن كففتُ عن المدام فإنَّ لي  
نفساً تهشَّ بصدرِ ذاك المجلس  
لولا الحياءُ من المشيب لَقَبَلْتُ  
ثغرَ الحبابِ به وعينَ النرجسِ

### غيري من يعنَّد، من أنسيه،

غيري من يعنَّد، من أنسيه،  
ما نالَ من ساقٍ ومن كأسيه

و شأنٌ مثلي أن يُرى خالياً  
بنفسه يبحثُ عن نفسه

### درسوا العلومَ ليملكوها بجدالهمُ

درسوا العلومَ ليملكوها بجدالهمُ  
فيها، صُدورَ مراتبٍ ومجالسٍ  
وتزهدوا حتى أصابوا فرصةً  
في أخذِ مالِ مساجِدٍ وكنائسٍ

### ألا إنها سنُّزِيدُ فأنقصُ

ألا إنها سنُّزِيدُ فأنقصُ  
ونفضةُ حمىٍ تعتريني فأرْفُصُ  
فها أنا أمحو ما جنيتُ بعبرتي،  
و أنظرُ في ما قد عملتُ أمحصُ  
و ألمحُ أعقابَ الأمورِ فأرعوي  
و يُعمى عليّ الأمرُ طوراً فأفحصُ  
ويا ربَّ ذيلٍ للشبابِ سَحْبُهُ،  
و ما كنتُ أدري أنه سيقْلُصُ  
و لمحاةٍ عيشٍ بينَ كأسِ رويةٍ  
تدارُ وظبي باللوى يتقنصُ  
ألا بانَ عيشٌ كانَ يندى غَضارةً،  
إفيا ليتَ ذلكَ العيشَ لو كانَ ينكصُ  
وعزُّ شبابٍ كانَ قد هانَ برههً،  
ألا إنها الأغلاقُ تغلو وترخصُ

فمن مبلغُ تلكَ الليالي تحيةً  
ثعمَ بها طوراً، وطوراً تُخصَّصُ  
على حينَ لا ذاكَ العمامُ يُظلني،  
و لا بردُ تلكَ الريحِ يسري ويخلصُ  
وقد طلعتُ، للشَّيبِ، بيضُ كواكبِ،  
أقلبُ فيها ناظري، أتخرَّصُ  
كأنُ لم أقبلُ صفحةَ الشمسِ ليلةً  
و لم ينتعل بي دونها الشمسَ أخصُ  
ولا بتُّ معشوقاً تطيرُ بأضلعي  
قطاةً لها بينَ الجوانحِ مفحصُ

### ألا مضي عصرُ الصِّبا، فانقضى ،

ألا مضي عصرُ الصِّبا، فانقضى ،  
وحبذا عصرُ شتبابِ مضي  
بتُّ به تحتَ ظلالِ المنى  
مجتنباً منه ثمارَ الرضا  
ثم مضي أحسبه كوكباً  
مُنكدرًا، أو بارقاً مؤمضاً  
فما تصدَّى بينتحي مُقبلاً،  
حتى تولى ينتني معرضاً  
و مرَّ لا يلوي وما ضرمنُ  
أعرضَ لو سلمَ أو عرضاً  
و إنما ضاءَ بليلِ الصِّبا  
صُبْحُ مشيبٍ، ساءني أن أضاً

لَا حَ فِي عَيْنِي نُورُ الْهَدَى  
مِنْهُ، وَفِي قَلْبِي نَارُ الْغَضَا  
وَ اَبْيَضَ مِنْ فُودِي بِهِ أَسْوَدُ  
كُنْتُ أَرَى اللَّيْلَ بِهِ أَبْيَضَا

### أرقتُ وقد نامَ الحليّ لنازح

أرقتُ وقد نامَ الحليّ لنازح  
تَشَطَّتْ حِصَاةُ الْقَلْبِ فِي حَبِّهِ صَدْعَا  
وَمَا شَاقَنِي إِلَّا وَمِيضُ غَمَامَةٍ،  
تَطَّلَعُ مِنْ نَجْدٍ، فَحَيَّا اللَّوَى رَبْعَا  
أَشِيْمُ سَنَاهُ وَالسَّمَاءُ مَغِيْمَةٌ  
كَمَا اغْرُورَقْتُ عَيْنِي لِرُؤْيَتِهِ دَمْعَا  
فَذَكَرْتَنِي، وَاللَّيْلُ يَبْدَى جَنَاحُهُ،  
بِمَعْطُوفِهِ خَفَقَا، وَمَبْسِيْمِهِ لَمْعَا  
وَمَسْحَبِ ذَيْلِ السَّحَابِ بِذِي الْغَضَا،  
بِرُودِ رُضَابِ الْمَاءِ، أَحْوَى لِمَى الْمَرَعَى  
فَقُلْ فِي أَنِّي قَدْ تَهَادَى كَأَنَّهُ  
إِذَا مَا ثَنَى أَعْطَافُهُ حَيَّةٌ تَسْعَى  
وَ مَاءٌ مَسِيْلٌ سَائِلٌ لِقَرَارَةٍ  
فَبَيْنَا تَرَى مِنْهُ حُسَامًا تَرَى دِرْعَا

### أحببتُ وقد نادى الغرامُ فأسمعا

أحببتُ وقد نادى الغرامُ فأسمعا  
عشيةً غثاني الحمامُ فرجعا

فَقُلْتُ، وَلِي دَمْعٌ تَرَقَّرَقَ، فَانْهَمَى  
:يَسِيلُ، وَصَبْرٌ قَدْ وَهَى ، فَتَضَعَّعَا  
ألا هل إلى أرض الجزيرة أوبه  
فأسكن أنفاساً وأهدأ مضجعا  
و أغدو بواديهما وقد نضح الندى  
معاطف هاتيك الربى ، ثم أفتشعا  
أغزل فيه للغزاة سئة  
تخط الصبا عنها، من الغيم، برُفعا  
و قد فض عقد القطر في كل تلة  
نسبم تمسني بيئها، فتضوعا  
وبات سقيط الطل يضرب سرحة  
ترف بواديهما وينضح أجراعا  
و أين فنا دار إلي حبيبة  
وحسبك مصطفىا، هناك، ومربعا  
لقد تركتني بين جفن جفا الكرى  
و جنب تقي لا يلائم كضجعا  
أقلب طرفي في السماء لعني  
أشيم سنا برق هناك تطلعا

**من ليلة الرعد فيها صرخة،**

من ليلة الرعد فيها صرخة،

لا تستطاب، وللحيا إيقاع

خَلَعْتَ عَلَيَّ بِهَا رِدَاءَ غَمَامَةٍ  
رِيحٌ تَهْلُهُ هُنَاكَ صِنَاعُ  
وَالصَّبْحُ قَدْ صَدَّعَ الظَّلَامَ، كَأَنَّهُ  
وَجْهٌ وَضِيءٌ شَفَّ عَنْهُ قِنَاعُ  
فَرَقَلْتُ فِي سَمَلِ الدَّجَى ، وَكَأَنَّمَا  
قَزَعُ السَّحَابِ بِجَانِبِيهِ رِقَاعُ  
و دَفَعْتُ فِي صَدْرِ الدَّجَى عَنْ مَطْلَبِ

بَيْنِي وَبَيْنَ الدَّهْرِ قِرَاعُ  
وَقَبِضْتُ ذَيْلِي رَغْبَةً عَنْ مَعَشَرَ  
عُوجِ الطَّبَاعِ كَأَنَّهُمْ أَضْلَاغُ  
جَارِيْنَ فِي شَوَاطِئِ العِنَادِ، كَأَنَّهُمْ  
سَيْلٌ، ثَلَاظَمَ مَوْجُهُ، دَقَاعُ  
يَرْمُونَ أَعْطَافِي بِنَظْرَةٍ إِحْنَةٍ  
وَقَدْتُ كَمَا تَذْكِي العَيُونَ سَبَاغُ  
أَفْرَعْتُ مِنْ كَلِمِي عَلَى أَكْبَادِهِمْ  
قَطْرَاءَ، لَهُ أَسْمَاعُهُمْ أَقْمَاعُ  
و وَصَلْتُ مَا بَيْنِي وَبَيْنَ مُحَمَّدٍ  
حَتَّى كَأَنَّمَا مِعْصَمٌ وَذِرَاعُ

فَظْفَرْتُ مِنْهُ عَيْلَ المَشْيِبِ بِصَاحِبِ

خَلْفِ الشَّبَابِ، فَلِي إِلَيْهِ نِزَاعُ  
قَدْ كُنْتُ أَغْلِي فِي ابْتِيَاعِ وَدَادِهِ  
لَوْ أَنَّ أَعْلَاقَ الوَادِ ثَبَاغُ  
وَ إِلَيْكُمَا غِرَاءَ لَوْلَا حَسْنَهَا  
لَمْ تُفْتَقِ الأَبْصَارُ والأَسْمَاعُ

عبقتُ بها في كلِّ كَفٍّ زهرةٌ  
فتقتُ له من خمسها أقماغُ

### أيجني، على مُهجتي، طرفه،

أيجني، على مُهجتي، طرفه،  
ويُخضَبُ من دَمِها كُفُّه  
و تلدغني تارة ص حية  
هناك يساورها ردفه  
و يرشِفُ دوني لثامُ له  
نَدَى أُقْحُون، حَلَا رَشْفُه  
فسائلُ يرامةَ عن ريمها،  
و هل ضلَّ عن سربها خشفه  
و هل خاضَ جرعاءَ وادي العَضاءِ،  
يلعبُ أفنانها عطفه  
فأعدى أراكتها هزةً  
و أَرَجَ أنفاسها عرفه  
أما وهوى مثله جُودراً،  
يطابقُ موصوفه وصفه  
له نُظْرٌ، فاتينٌ، فاتيرٌ،  
يحلّ قوى عزمتي ضعفه  
لئن هَزَّ، أعطاقنا، حُسْنُه،  
لقد بَزَّ، أنفسنا، طرفه  
و أقبلَ بالحسن إدياره  
يلعبُ خوطته حقفه

وَحَقَّتْ بِهِ الْخَيْلُ خَيْالَةً،  
فَطَارَ بِهِ سُرْعَةً طَرْفُهُ  
وَهَشَّ، إِلَى رِكْضِيهِ، ظَهْرُهُ،  
وَحَنَّ، إِلَى كَفِّهِ، عُرْفُهُ  
وَأَقْرَمَ مِنْ رَمَحِهِ قَدَّهُ  
وَأَفْتَكُ مِنْ نَصْلِيهِ طَرْفُهُ  
وَكَلَّ هُنَاكَ صَرِيْعُ بِهِ،  
يَرَى أَنْ عَيْشَتُهُ حَقْفُهُ  
أَلَا شَفَّ صَدْرِيَّ عَنْ سِرِّهِ  
كَمَا شَفَّ عَنْ وَجْهِهِ سَجْفُهُ  
وَحَفَّ بِقَلْبِيَّ فِيهِ الْهُوَى  
وَلَاعَبَّ، فُرْطَانَهُ، شَيْئُهُ  
فَهَلَّ مِنْ سَبِيلِ إِلَى زَوْرَةٍ  
يَمَنْ بِهَا لَيْلَةٌ عَطْفُهُ  
فِيْلُوِي، مِنْ غُصْنِيهِ، هَصْرُهُ،  
وَيُمْكِنُ، مِنْ وَرْدِهِ، قَطْفُهُ  
وَقَدْ كُنْتُ أَرْزِي، عَلَى عَقْفِهِ،  
وَيَعْجِبْنِي أَنْنِي عَقْفُهُ

**و اغيدَ معسول اللّمي والمراشفِ**

و اغيدَ معسول اللّمي والمراشفِ

صَقِيلِ الْمُحَلَّى وَالْحَلَى وَالسَّوَالِفِ

أَنخَتُ بِهِ، وَالْبَرَقُ يَهْفُو جَنَاحَهُ،  
وَلِلدَّيْمَةِ الْهَطْلَاءِ حَنَّةٌ عَاطِفٍ  
فَنَادَ مَتَّ حُلُوَ الْبِرِّ وَاللَّفْظُ وَاللَّمَى  
جَمِيلَ الْمَحْيَا وَالْحَلَى وَالْعَوَارِفِ

### أَطْلَ، وَقَدْ خُطَّ فِي خَدِّهِ،

أَطْلَ، وَقَدْ خُطَّ فِي خَدِّهِ،  
مِنَ الشَّعْرِ، سَطْرٌ دَقِيقُ الْحُرُوفِ  
فَقُلْتُ أَرَى الشَّمْسَ مَكْسُوفَةً،  
فَقُومُوا نُصَلِّي صَلَاةَ الْكُصُوفِ

### أَلَا رَبَّ يَوْمَ لِي بَبَابِ الزَّخَارِفِ

أَلَا رَبَّ يَوْمَ لِي بَبَابِ الزَّخَارِفِ  
رَقِيقُ حَوَاشِي الْحَسَنِ، حُلُوَ الْمَرَاشِفِ  
لَهْوَتْ بِهِ وَالدهرُ وَسَنَانُ ذَاهِلٌ  
وَعَصْنُ الصَّبَا رِيَانُ لَدُنْ الْمَعَاطِفِ  
أَعَاطِي تَحَايَا الْكَأْسِ، وَالْأَنْسُ فَتِيَّةٌ  
تَخَايَلُ سَوْدَ الْعَذْرِ بِيضَ السَّوَالِفِ  
وَدَيْلُ رِذَاءِ الْغَيْمِ يَخْفِقُ، وَالصَّبَا  
تَحْتُ، وَمَوْجُ النَّهْرِ ضَخْمُ الرِّوَادِفِ  
يَطِيرُ بِنَا فِيهِ شِرَاعُ كَأَنَّهُ  
إِذَا ضَرَبَتْهُ الرِّيحُ أَحْشَاءُ خَائِفِ  
وَقَدْ بَلَ أَعْطَافَ الرَّبِّي دَمْعَ مَزْنَةٍ  
تَحْيِرَ فِي جَفْنِ، مِنَ النَّوْرِ، طَارِفِ

زمانٌ تُؤَلَّى بَيْنَ كَأْسِ ثَلِيذَةٍ  
تدارُ وعيشٌ للحدائثِ طارِفِ  
وشمسٌ كالألاءِ الزجاجةِ، طَلْقَةٍ،  
وظلٌّ كَرِيحانِ الشَّبِيبةِ. وارفِ

### ومُشرفِ الهادي، طويلِ السُرَى ،

ومُشرفِ الهادي، طويلِ السُرَى ،  
ضافي سَبِيبِ الذَّيْلِ والعُرْفِ  
يُصَرِّفُ الفارسُ، في لِبْدِهِ،  
طَرِفاً بهِ أَسْرَعِ من طَرْفِ  
مُؤَدِّباً لو كانَ مُسْتَعْبِداً،  
لم يعبدِ اللهَ على حرفِ  
من أنجمِ السعدِ ولكِنَّهُ  
يَوْمَ الوَغَى ، من أنجمِ القَذْفِ

### و محمولةٍ فوقَ المناكبِ عزةً

و محمولةٍ فوقَ المناكبِ عزةً  
لها نسبٌ في روضةِ الحزنِ معرِقُ  
رأيتُ بمرآها المُنَى كيفَ تَلْتَقِي،  
و شملَ رِيحِ الطيبِ وهي تفرِقُ  
بِضاحِها نغراً من الشمسِ واضحُ  
ويَلْحَظُها طرفُ، من الماءِ، أزرَقُ  
و تجلَى بها للماءِ والنارِ صورةً  
تُرُوقُ، فطرْفِي حَيْثُ يَغْرَقُ يُحْرِقُ

**غازلته من حبيب، وجهه فلق،**

غازلته من حبيب، وجهه فلق،

فَمَا عَدَا أَنْ بَدَا فِي خَدِّهِ شَفَقُ

وَارْتَجَّ يَعْزُرُ فِي أذْيَالِ خَجَلْتِهِ،

غَصْنٌ بَعْطِيهِ مِنْ إِسْتَبْرَقِ وَرَقُ

تُخَالُ خَيْلَانَهُ، فِي نَوْرِ صَفْحَتِهِ،

كَوَاكِبًا فِي شِعَاعِ الشَّمْسِ تَحْتَرِقُ

عَجِبْتُ وَالْعَيْنُ مَاءٌ وَالْحَشَا لَهَبُ

كَيْفَ التَّقْتُ بِهِمَا، فِي جَنَّةٍ ، طُرُقُ

**يا مترفاً يمشي الهويناء، غرة،**

يا مترفاً يمشي الهويناء، غرة،

و يَهْزُ أَعْطَافَ الْقَضِيبِ الْمَوْرِقِ

جَمَعَتْ ذُؤَابَتُهُ وَنُورُ جَبِينِهِ

بَيْنَ الدُّجْنَةِ وَالصَّبَاحِ الْمَشْرِقِ

هَلْ كَانَ عِنْدَكَ أَنْ عِنْدِي لَوْعَةٌ

يَنْبُو لَهَا طَرْفُ السَّنَانِ الْأَزْرَقِ؟

طَالَتْ مُرَاقِبَةُ الْخَيَالِ، وَدُونَهُ،

رَعِي الْجَيِّ ، فَمَتَى أَنْأَمْ فَنَلْتَقِي

مَا بَيْنَ نَحْرِ بِالْذُّمُوعِ مُقَلِّدِ

فَرِحًا وَجِدِّ بِالْعِنَاقِ مَطْوِقِ

**ليهنك وافد أنس سرى**

ليهنك وافذ أنس سرى  
فسرى وفصل سرور طرق  
فما شئت من ماء ورد به  
أراق، ومن ثوب حسن أرق  
وسوداء تدمى به منحراً،  
كما اعترض الليل تحت الشفق  
وأقسم لو مثلت ليلة  
لعفت الكرى واستطبت الأرق  
ستخلع من فروها ضحوة  
سواد الدجى عن بياض الفلق  
فيا حسن خصر لها أحمر،  
ومنزّر شحم عليه يقق  
وما رقلت في قميص الظلام،  
ولا اشملت برداء الغسق  
ولكن تسيل عليها القلوب  
هوى، وتذوب عليها الحدق

### قل للمقيم مع النفوس علاقة

قل للمقيم مع النفوس علاقة  
يا راكباً ظهر المطي برافا  
لم صيرت ترغب عن سجايا حرة،  
قد كنت متنيا لها ألقا  
أتمر لا تلوي على مثوى أخى  
ثقة، ولا تقف الركاب فواقاً؟

أثرى الوزارةَ غَيْرَتَكَ خَلِيقَةً،  
إنَّ الوزارةَ تَتَقَلُّ الأَخْلَاقَا

### قلْ ما تشاءُ بمحفلٍ أو مجهلٍ

قلْ ما تشاءُ بمحفلٍ أو مجهلٍ  
واخزُنْ لسانَكَ عن مَقالٍ يُوبِقُ  
إنَّ الصغِيرَةَ قد تَجِرُّ عَظِيمَةً  
و لربما أودى بشاهٍ ببيدٍ

### ومُرَقَّرَقِ الإفرندِ يَمْضِي في العِدا،

ومُرَقَّرَقِ الإفرندِ يَمْضِي في العِدا،  
أبدأ، فيفُتُّكُ ما أرادَ وَيَسُكُّ  
فكأنهُ والماءُ يضحكُ فوقهُ  
جدلانٌ يبكي للسرورِ ويضحكُ

### أوجْهَكَ بَسامٌ وطرفيَ باكي،

أوجْهَكَ بَسامٌ وطرفيَ باكي،  
وعَدَلْكَ مَوْجودٌ ومثليَ شاكِي  
وتأبى اهتِضامِي، في جنابِكَ، همّةٌ  
تَهزُّكَ هَرَّ الرِّيحِ فرغَ أراكِ  
و قد نامَ مني ظالمٌ لي ذاعرٌ  
فيا هبةَ السيفِ الحسامِ دراكِ

### يا مُنِيَّةَ النِّفسِ حَسبي، من تَشْكِيكَ،

يا مُنِيَّةَ النَّفْسِ حَسْبِي، مَنْ تَشْكِيكَ،  
أَنْتِي أَصَابُ، وَكَفُّ الدَّهْرِ تَرْمِيكَ  
وَلَوْ تَسَامَحَ حَظْبُ فَي فِدَائِكَ بِي،  
لَكُنْتُ مَهْمَا عَرَا خَطْبُ أَفْدِيكَ  
وَكَيفَ أَعْفِي بَلْبِلِ تَسَهْرِينَ بِهِ،  
أَوْ أَسْتَسِيغُ شَرَاباً لَيْسَ يُرْوِيكَ؟  
هَنِيذٌ أَوْ جَعْتِ قَلْباً قَدْ أَقَمْتَ بِهِ  
مَا بَالُ طَرْفِي، وَمَا يُدْرِيكَ، بِيكِيكَ  
فَرُبَّ لَوْلُو دَمَعٍ كُنْتُ أَنْخَرُهُ  
عَلَقاً أُغَالِي بِهِ، أَرْخَصْتُهُ فَيْكَ  
وَإِنْ نَأَى بِكَ رُبْعٌ غَيْرُ مَقْتَرِبٍ  
أَوْ احْتَوَاكَ حِجَابٌ فِيهِ يُقْصِيكَ  
فَإِنَّ كُلَّ نَسِيمٍ، خَاضَهُ أَرْجٌ،  
رَسُولُ شَوْقٍ أَتَى عَنِي يَحْيِيكَ  
وَرُبَّمَا شَفَعَتْ لِي عَفْوَةٌ نَسَخَتْ  
أُخْرَى الظَّلَامِ فَبَاتَ الطَّيْفُ بِدُنْيِكَ

### وَأَبْيَضَ عَضْبٍ حَالَفَ النَّصْرِ صَاحِباً،

وَأَبْيَضَ عَضْبٍ حَالَفَ النَّصْرِ صَاحِباً،  
يَكَادُ، وَلَمْ يُسْتَلَّ، يَمْضِي فَيَفْتُكُ  
بِيَشْرَهُ بِالنَّصْرِ إِرْهَافُ نَصْلِهِ  
فِيهِتَرَّ فِي كَفِّ الكَمِيِّ وَيَضْحَكُ

### جَمِيلٌ يَمِيلُ إِلَى مِثْلِهِ،

جَمِيلٌ يَمِيلُ إِلَى مِثْلِهِ،  
فَيَشْفَعُ مَرَّاهُ فِي وَصْلِهِ  
رَمَى نَابِلٌ مِنْهُمَا نَابِلًا  
يِنَاغِيهِو النَّبْلُ مِنْ نَبْلِهِ  
و يَنْظُرُ مِنْهُ إِلَى جَنْبِهِ  
كَمَا نَظَرَ الطَّبِيُّ مِنْ ظِلِّهِ

### نَهْرٌ، كَمَا سَالَ اللَّمَى ، سَلْسَالٌ،

نَهْرٌ، كَمَا سَالَ اللَّمَى ، سَلْسَالٌ،  
وَصَبًا بَلِيلٌ، دَيْلُهَا مَكْسَالٌ  
وَمَهَبٌ نَفْحَةٌ رَوْضَةٌ مَطْوُولَةٌ،  
فِي جِلْهَتَيْهَا لِلنَّسِيمِ مَجَالٌ  
غَارِلَةٌ، وَالْأَقْحَوَانَةُ مَبْسِمٌ،  
وِ الْأَسُّ صَدْعٌ وَالدِّنْفَسُجُ خَالٌ  
وِ وِرَاءَ خَفَاقِ النَّجَادِ ضَبَارٌ  
يَسْرِي بِهِ خَلْفَ الظَّلَامِ خِيَالٌ  
أَلْقَى الْعَصَا فِي حَيْثُ يَعْتَرُّ بِالْحَصَى  
نَهْرٌ، وَتَعَبْتُ بِالْغُصُونِ شِمَالٌ  
وَكَأَنَّ مَا بَيْنَ الْغُصُونِ تَنَازَعٌ  
فِيهِ، وَمَا بَيْنَ الْمِيَاهِ جِدَالٌ  
وَ أَرَبٌ يَبْرُدُ مِنْ حَشَاهُ مَكْرَعٌ  
خَصِيرٌ، يَسْحُ، وَتَلْعَةٌ مِخْضَالٌ  
مَا بَيْنَ رَوْضَةٍ جَدُولَيْنِ كَأَنَّمَا  
بُسِطَتْ يَمِينٌ مِنْهُمَا وَشِمَالٌ

مثلُ الحبابِ بمنحناه ذؤابةً  
حَفَاقَةً، حَيْثُ الرَّبِّيُّ أَكْفَالُ  
و انسابَ ثاني ممعطفيه كأنه  
هيمنُ نشوانُ هناكَ مزالُ  
أو ظلُّ أَسْمَرَ باللوى متأطرُ،  
عَطَفْتُ جَنُوبٌ مَنَّنُهُ وشمالُ  
لم أدر هل يزهى فيخطرُ نخوةً  
أم لاعتبتُ أعطافه الجريالُ  
فإذا استطارَ به النجاءُ فنيزكُ  
وإذا تَهَادَى ، فالهلالُ هلالُ  
زرتُ عليه جبةً موشيةً  
بمقبليه أختُ له أسمالُ  
مزقٌ كما يَنَقَدُّ، في يومِ الوَعَى ،  
عذبتي مستلثم سربالُ  
ألقي به منها، هنالكَ، درعهُ،  
بطلُ، وجرّدَ، وشيةً، مُختالُ  
بيدِ الهَجِيرَةِ منه سوطُ خافقُ،  
وبساقِ ليلةٍ صرّصرِ خلخالُ  
فدلّفتُ يَقدُمُ بي، هناكَ، ضبارمُ،  
ضارُ، له، بعمايةٍ، أشبالُ  
شَتحانَ، لا أرتابُ من هَلَعِ، ولا  
أعتابُ من طبعِ، ولا أعتالُ  
متخايلاً أمشي البرازَ ودونهُ  
من أرقمِ سدرُ ألفُ وضالُ

فتوعدتني نظرةً وقادةً  
يُنْكَى ، بها تحتَ الظلامِ، دُبَالُ  
وهوى ، كما يهوي أتيُّ مُزِيدُ،  
رَجَمْتُ به، بعضَ التَّلَاعِ، تلالُ  
يهفو الضراءَ أمامه ولربما  
يذرُ الكثيبَ وراءه ينهالُ  
فدرأتُ بادرةَ الشجاعِ بأخضر  
في رقبته هو للشجاعِ مثالُ  
جمدَ الغديرُ بمتنه ولربما  
أعشاكَ إفرندُ له سَيَّالُ  
و جمعُتِيبَ المشرفيَ وبينه  
فَتَلَقْتُ الأشباهُ والأشكالُ  
وتَسَاوَرَا يَتَكَافَحَانِ، كما التقي  
يوماً أبو إسحاقَ والريبالُ  
وكلاهما من أسودٍ ومُهَيَّبِ،  
في ضِمْنِهِ الأوجالُ والأجالُ

### الابكى الدرُّ فوقَ حاليَّةِ ،

ألا بكي الدرُّ فوقَ حاليَّةِ ،  
حلَى بها العِقْدُ شرّاً ما حلَى  
يرى بها ما يمرُّ من حلقِ،  
مُخَبَّأً تحتَ مَنْظَرِ الجُلَى  
قد راقَ مرأى وساءَ مختبراً  
فهلُ ترى أثمرتُ بها دقلَى ؟

### تفوتَ نجلا أبي جعفر

تفوتَ نجلا أبي جعفر  
فمن متعالٍ ومن منسفلٍ  
فهذا يَمِينٌ بها أكلُهُ،  
وهذا شِمالٌ بها يَغْتَسِلُ

### أنعم فقد هبّت النعامى

أنعم فقد هبّت النعامى  
ونيهتُ ربحها الخزامى  
وملُ إلى أَيْكَةٍ بَلِيلِ،  
يهفو اهتزازاً بها قدامى  
تَهْرُ أَعْطَافُهَا الْقَوَافِي  
لِهَا، وَأَكْوَابُهَا التَّدَامِي  
كَأَنَّ أُمَّاً بِهَا رَوْوَمَاءُ،  
تَحْضُنُ، مِنْ شَرِيهَا، يَتَامِي

### رَبِّمَا اسْتَضْحَكَ، الْحَبَابُ، حَبِيبٌ

رَبِّمَا اسْتَضْحَكَ، الْحَبَابُ، حَبِيبٌ  
نَقَضَتْ، ثَوْبَهَا، عَلَيْهِ الْمُدَامُ  
كَلَّمَا مَرَّ قَاصِرًا مِنْ خُطَاهُ،  
يُنْهَادِي كَمَا يَمُرُّ الْعَمَامُ  
سَلَمَ الْغَصْنُ وَالكَثِيبُ عَلَيْنَا  
فَعَلَى الْغَصْنِ وَالْمَثِيبِ السَّلَامُ

### عاطِ أَخْلَاءَكَ الْمَدَامَا

عاطِ أَخْلَاءَكَ الْمَدَامَا  
و استسِقْ لِلأَيْكَةِ الْعَمَامَا  
و راقصِ الغصنَ وَهُوَ رطبٌ  
يقطرُ أو طارِحِ الحمَامَا  
وقد تَهَادَى بِهَا نَسِيمٌ،  
حَيَّتْ سُلَيْمَى بِهَا سَلَامَا  
فتلكَ أفنانها نشاوى  
تشربُ أكوابها قِيَامَا

### أَلَا نَسِخَ اللهُ الْقَطَارَ حِجَارَةً

أَلَا نَسِخَ اللهُ الْقَطَارَ حِجَارَةً  
تصوبُ عَلَيْنَا وَالْغَمَامَ غَمُومَا  
وكانتْ سَمَاءُ اللهُ لَا تُمَطِّرُ الْحَصَى  
لِيَالِي كُنَّا لَا نُطِيشُ حُلُومَا  
فلما تحولنا عفاريتَ شَرَّةٍ  
تحولَ شُؤْبُوبُ السَّمَاءِ رَجُومَا

### لَكَ اللهُ مِنْ سَارٍ إِلَيَّ مُسْلِمٌ

لَكَ اللهُ مِنْ سَارٍ إِلَيَّ مُسْلِمٌ

فَنَابَ وَرَاءَ اللَّيْلِ عَنْ أُمَّ سَالِمٍ  
يَجُولُ بِهِ مَاءُ النَّضَارَةِ وَالنَّدَى  
كَمَا جَالَ مَاءُ الْبِشْرِ فِي وَجْهِ قَادِمٍ  
تَنْقَسُ يُهْدِي، عَنْ حَبِيبٍ، حَيَّةً،  
هَزَزْنَا لَهَا، زَهْوًا، فَضُولَ الْعَمَائِمِ  
يُذَكِّرُنَا رِيًّا الْأَحْبَةَ نَفْحَةً،  
فَنَذْكُرُهُ بِالذَّمْعِ سُقْيَا الْغَمَائِمِ

### يا جامعاً بمساويةٍ وطلعتِهِ

يا جامعاً بمساويةٍ وطلعتِهِ  
بينَ السَّوَادِيْنَ: مَنْ ظَلَمَ وَمَنْ ظَلِمَ  
أَمَثْلُهُ جَسَدًا فِي مَثْلِهِ حَسَدًا  
لَقَدْ تَأَلَّفَ بَيْنَ النَّارِ وَالْفَحْمِ

### وَأَعْرَى يُسْفِرُ، لِلْعَوَالِي وَالْعُلَى،

وَأَعْرَى يُسْفِرُ، لِلْعَوَالِي وَالْعُلَى،  
عَنْ حَرِّ وَجْهِ بِالْحَيَاءِ مَلْتَمٍ  
يَسْرِي فَيَمْسُخُ لِلدَّجَى عَنْ صَفْحَةٍ  
غَرَاءً، تَصَدَّعُ كُلَّ لَيْلٍ مُظْلِمٍ  
جَذْلَانَ تَحْسَبُ وَجْهَهُ مَتَهْلًا  
فِي هَبْوَةِ الْهَيْجَاءِ، غُرَّةَ أَدْهَمٍ  
زَرَ الْحَدِيدِ عَلَيْهِ جَيْبَ حَمَامَةٍ  
وَرِقَاءَ فِي غَبْشِ الْعَجَاجِ الْأَقْنَمِ  
فَكَانَ جَلْدَةَ حَيَّةٍ خُلِعَتْ بِهِ،

يومَ الكريهةِ فوقَ عطفِي ضيغم

### و مقنّعُ بخلأ بنضرةِ حسنِه

و مقنّعُ بخلأ بنضرةِ حسنِه  
أمسى هلالاً وهو بدرٌ تمام  
قبّلتُ منه أحوانةً ميسم  
رقتُ وراءَ كمامةٍ لثمام  
ولثمتُ حُمرةً وجنةً تندی حياً  
فكرعتُ في بردٍ بها وسلام  
وبكلّ مرقيةٍ مناخٍ غمامةٍ،  
مثلُ الضريبِ بها لحاخٍ لغام  
رعدتُ فرجعتُ الرغاءَ مطيبةً  
لم تدر غيرَ البرقِ خفقَ زمام  
أوحتُ هناكَ إلى الربّي : أن بشري  
بالرّي فرغَ أراكةٍ وبشام  
و كفى بلمح البرقِ غمزةً حاجبٍ  
و بصوتِ ذاكِ الرعدِ رجعَ كلام  
في ليلةٍ خصرتُ صباها، فاصطلى  
فيها أخو التقوى بنارِ مدام  
و أحمّ مسودّ الأديم كأنما  
خلعتُ على عطفيه جلدةً حامً  
ذاكي لسانِ النارِ، بحسبِ أنه  
برقٌ، ثمزّقَ عنه جيبُ غمام  
فكأنّ بدءَ النارِ، في أطرافه،

شفق لوى يده بذيل ظلام

### بما حَزَنَتْهُ من شَرِيفِ النُّظَامِ،

بما حَزَنَتْهُ من شَرِيفِ النُّظَامِ،

و أَرْهَقَتْهُ من حَوَاشِي الكَلَامِ

تَعَالَ إلى الأَنْسِ في مَجْلِسِ

يَهْزَ به الشَّيْخُ عَطْفِي غَلَامِ

صَقِيلِ تَخَالُ به بَيِضَةً،

تَرُوفُكَ تحتَ جَنَاحِ الظَّلَامِ

رَطِيبِ النِّسِيمِ كَأَنَّ الصِّبَا

تَجَرَّرُ فيه ذِيولَ العَمَامِ

يَكَاذُ سُرُوراً بِأَضْيَافِهِ

يَهْشَ فيلْقَاهُمْ بِالسَّلَامِ

و عِنْدِي لِمِثْلِكَ من خَاطِبِ

بَنَاتِ الحَمَامِ وَأُمَّ المُدَامِ

بَنَاتُ تَنَافَسُ فيها المَلُوكُ

و تَلْهُو العَدَارَى بها في الخِيَامِ

فَقَد كَدْنَ يَلْقَطْنَ حَبَّ القُلُوبِ

و يَشْرَبْنَ ماءَ عِيونِ الكِرَامِ

و صَفْرَاءَ طَلَقَتْ بِنْتاً لَهَا

و ما لِلكَرِيمِ وَمَأْتَى الحِرَامِ

أَمُصَّ مَرَّ اشْفَها لَوْعَةً،

وَأذْكَرُ ما بَيَّنَّنَا من ذِمَامِ

فَعُجْ تَتَصَفَّحُ بَدِيعَ البَدِيعِ،

وَتَلْمَحُ سَلَامَةَ شِعْرِ السَّلَامِي  
وَعِشْ تَنْتَنِي انْتِنَاءَ الْفَضِيْبِ  
سُرُورًا، وَتَسْجَعُ سَجَعَ الْحَمَامِ  
وَيَحْمَلُ ثَوْبَكَ خَطِيئَةً،  
وَيَنْطِقُ عَنْكَ لِسَانُ الْحَسَامِ

### قل للقيح الفعال: يا حسنا

قل للقيح الفعال: يا حسنا  
مَلَأْتَ جَفَنِي ظِلْمَةً وَسَنَا  
قَاسَمَتِي طَرْفَكَ الضَّنَى ، أَقْلَا  
قَاسِمَ، جَفَنِي، ذَلِكَ الْوَسْنَا؟  
إِنِّي وَإِنْ كُنْتُ هَضْبَةً، جَدًّا،  
أَهْتَرُ لِلْحَسَنِ لَوْعَةً غَصْنَا  
قَسَوْتُ بِأَسَا وَإِنْتُ مَكْرُمَةً،  
لَمْ أَلْتَرَمْ حَالَةً وَلَا سَنْنَا  
لَسْتُ أَحَبَّ الْجَمُودَ فِي رَجُلٍ،  
تَحْسِبُهُ مِنْ جَمُودِهِ وَثْنَا  
لَمْ يَكْحَلِ السَّهْدُ جَفَنَهُ كَلْفًا،  
وَلَا طَوَى جِسْمَهُ الْغَرَامُ ضَنَى  
فَمَنْ عَصَى دَاعِيَ الْهَوَى فَقَسَا،  
وَكَانَ جَدًّا مِنَ الصَّفَا خَشْنَا  
فَإِنِّي، وَالْعَفَافُ مِنْ شِيْمِي،  
أَبَى الدَّنَايَا وَأَعَشَقْتُ الْحَسْنَا  
طَوْرًا مَنِيْبٌ وَتَارَةً غَزْلٌ

أبكي الخطايا وأندبُ الدَمَا  
إذا اعترتُ خشيةً شكا فبكى  
أو انتحنتُ راحةً دَنَا فَجَنَى  
كأنتي عُصْنُ بَانَةِ خَصَلٍ،  
تثنيه رِيحُ الصَّبَا هُنَا وَهُنَا

### و ساق لخيّل اللّحظِ في شأو حسنه

و ساق لخيّل اللّحظِ في شأو حسنه  
جماحٌ وللصبر الجميل جرانُ  
ثرى للصَّبَا ناراً بَخْدَيْهِ لَمْ يَبْرُ  
لها، من سَوَادِي عَارِضِيهِ، نُخَانُ  
سَقَاهَا، وَقَدْ لَاحَ الْمَهَالِلُ عَشِيَّةً،  
كما اعوجَّ في درع الكميّ سنانُ  
عقاراً نماها الكرمُ فهي كريمةٌ  
ولم تزن بابين المزن، فُهي حَصَانُ  
و ضمخَ ردغُ الشمسِ نحرَ حديقةٍ  
عليه من الطلّ السقيطِ جمانُ  
و نمتُ بأسرارِ الرياضِ خميلةٌ  
لها التورُ ثغرٌ والنسيمُ لسانُ

### و أسودِ يسبخُ في لجةٍ

و أسودِ يسبخُ في لجةٍ  
لا تكتنمُ الحصباءُ غدرانها

كأنها في شكلها مقلّة

وذلك الأسود إنسانها

### وخميلةٍ قد أحملتُ سربالها

وخميلةٍ قد أحملتُ سربالها

كفا صنّاع، نَسْنَهْل، هُنُون

طَوَتِ السُّرَى ، وَالْبَرْقُ سَوْطُ خَافِقُ

بَيِّدِ الدُّجَى ، وَالرَّيْحُ ظَهْرُ أُمُون

بُشْرَى تَهَادَى فِي وَشَاحِ مُذْهَبِ،

قَلِقُ، وَتَسْحَبُ مِنْ دُيُولِ جُون

طَبَعَتْ عَلَى النُّوَارِ بِيضَ دِرَاهِمِ

مَدَّتْ إِلَيْكَ بِهَا بَنَانُ غُصُونِ

فَرَقَلْتُ، حَيْثُ تَعَثَّرَتْ بِي نَسْوَةٍ،

فِي ثَوْبِ وَشَى، لِلرَّبِيعِ، مَصُونِ

وَالْأَرْضُ تُسْفَرُ عَنْ وُجُوهِ مَحَاسِنِ

بِيضِ، وَتَنْظُرُ عَنْ عُيُونِ عَيْنِ

### فيا لَشَجَا قَلْبِ، مِنَ الصَّبْرِ، فَارِغِ،

فيا لَشَجَا قَلْبِ، مِنَ الصَّبْرِ، فَارِغِ،

و يَا لَقْدَى طَرْفٍ مِنَ الدَّمْعِ مَلَانِ

و نَفْسٍ إِلَى جَوِّ الكَنِيسَةِ صَبِيَةٍ

و قَلْبِ إِلَى أَفْقِ الجَزِيرَةِ حَنَّانِ

تَعَوِضْتُمَنْ وَاهَاً بَاءً وَمَنْ هَوَى

بُهُونِ، وَمَنْ إِخْوَانَ صِدْقِ بَخْوَانِ

و ما كلَّ بيضاء بروق بشحمةٍ  
وما كلَّ مرعىً تَرْتَعِيهِ بسُعدان  
فيا ليتَ شعري! هل لذهري عطفةٌ،  
فنجمعَ أوطاري عليّ وأوطاني؟  
مَيادينُ أوطاري ولذةٌ لذتي،  
ومنشأُ تَهيامي ومَلْعَبُ غزلاني  
كأنُّ لم يَصِلْني فيه ظبيُّ، يُقوِّمُ لي  
لماهُ وصدغاهُ براحي وريحاني  
فسقياً لواديهمُ وإن كنتُ إنما  
أبيتُ، لذكراهُ، بعلةٍ ظمآن  
فكم يومٍ لهُوٍ قد أدرنا بأفقهٍ  
نُجوِّمَ كؤوس، بينَ أقمارِ نَدمان  
و للقبِ والأطيارِ ملهىً بجرعةٍ  
فما شئتُ من رقصٍ على رجعِ ألحان  
و بالحضرةِ الغراءِ غرَّ علقتهُ  
فأحببتُ حباً فيه قضبانَ نعمان  
رقيقُ الحواشي، في محاسنِ وجهه  
ومنطقهٍ مسلى قلوبٍ وأذان  
أغارُ لخدَّيه على الوردِ كلما  
بدا، ولعطفهٍ على أغصنِ البان  
و هبني أجنبي ورداً خدَّ بناظري  
فمن أينَ لي منه بثقاجِ لبنان؟  
يُعلِّني منه، بموعِدِ رشفةٍ،  
خيالٌ له يغري بمطلِّ وليان

حبيبٌ عليه لُجَّةٌ من صَوَارِمِ،  
علاها حبابٌ من أسنةِ مرَّانِ  
ترأى لنا في مثلِ صورةِ يوسفِ  
ترأى لنا في مثلِ ملكِ سليمانِ  
طوى بُردُهُ منها صَحيفَةَ فِتْنَةٍ،  
قرأنا لها، من وَجْهه، سَطْرَ عُنْوَانِ  
مَحَبَّتِهِ دِينِي وَمَثْوَاهُ كَعَبْتِي،  
ورؤيته حَجَّتِي وَذَكَرَاهُ قَرَأَنِي

### أبشرك أم ماء يسح، وبستان،

أبشرك أم ماء يسح، وبستان،  
وذكرك أم راح ثدار، وريحان؟  
والأ فما بالي، وفودي أشمط،  
تلويت في بردي، كائي تشوان؟  
و هل هي إلا جملة من محاسن  
تغاير أبصار عليها وآذان؟  
بأمثالها من حكمة، في بلاغة،  
تحلل أضغان، وترحل أظعان  
وتنظم، في نحر المعالي، قِلادة،  
وتسحب، في نادي المفاخر، أردان  
كلام كما استشرفت جيد جدابة  
وفصل يافوت، هناك، ومرجان  
تدقق ماء الطبع فيه تدققاً،  
فجاء كما يصفو على النار عقيان

أَتَانِي يَرِفُّ النَّوْرُ فِيهِ نَضَارَةٌ،  
وَيَكْرَعُ مِنْهُ فِي الْعِمَامَةِ ظَمَانُ  
وَتَأْخُذُ عَنْهُ صَنْعَةَ السَّحْرِ بَابِلُ،  
وَتَلْوِي إِلَيْهِ أَخْدَعُ الصَّبَّ بَعْدَانُ  
وَجَدْتُ بِهِ رِيحَ الشَّبَابِ لِدُونَةٍ  
وَدُونَ صَبَا رِيحِ الشَّبِيبَةِ أَرْمَانُ  
وَشَاقَ إِلَى تَفَاحِ لِبْنَانَ نَفْحُهُ  
وَهِيَهَاتِ مِنْ أَرْضِ الْجَزِيرَةِ لِبْنَانُ  
فَهَلْ تَرُدُّ الْأَسْتَاذَ مِنْ تَحِيَّةٍ  
تَسِيرُ كَمَا عَاطَى، الزَّجَاجَةَ، نَدْمَانُ  
تَهْشِ إِلَيْهَا رَوْضَةَ الْحَزَنِ سَحْرَةٌ  
وَيُنْثِي إِلَيْهَا حَمَلَ السَّرِيرَةِ سَوْسَانُ

### دِينٌ مُعْتَمِلٌ فِي اللَّهِ مُبْتَهَلٌ،

دِينٌ مُعْتَمِلٌ فِي اللَّهِ مُبْتَهَلٌ،  
وَعَدَّ عَنْ سِرِّ عِلْمٍ، تَمَّ، مُخْتَرَنُ  
وَلَا تَقْفُ بِطَوَالِ الْكُتُبِ تَسَالُهَا  
فَلَسْتَ تَحْطِي بِغَيْرِ الْهَمِّ وَالْحَزَنِ  
وَكُنْ، إِذَا التَّقَتِ الْأَرْمَاحُ، سَافِلُهَا  
فَرَبَّمَا انْدَقَّ صَدْرُ الْعَامِلِ الْيَزَنِي

### رَحَلْتُ عَنْكُمْ، وَلِي فَوَادُّ،

رَحَلْتُ عَنْكُمْ، وَلِي فَوَادُّ،

تَنْفُضُ أَضْلَاعَهُ حَنِينًا

أجودُ فيكم بعلق دمع  
كنتُ بهِ قبلكم ضنينًا  
يثورُ في وجنتي جيشًا  
و كانَ في جفنه كمينًا  
كأنتي، بعدكم، شمالًا،  
قد فارقتُ منكم يمينا

### يا نزهةَ النفسِ يا منها

يا نزهةَ النفسِ يا منها  
يا قرةَ العينِ يا كراها  
أما ترى لي رضاك أهلاً  
و هذه حالتي تراها  
فاسئدركِ الفضلَ، يا أباهُ،  
في رمقِ النفسِ يا أخاها  
قسوتَ قلباً ولنتَ عطفاً،  
وعفتَ من ثمرةِ نواها

### أيّ عيش، أو غداء، أو سيئة،

أيّ عيش، أو غداء، أو سيئة،  
لابنِ إحدَى وثمانينَ سنةً  
قلصَ الشيبُ بهِ ظلَّ امرئِ  
طالما جرّ صباهتَ رسنه  
تارةً تسطو بهِ سيئةً  
تسخنُ العينَ أخرى حسنةً

**أَمَا لَدَيْكَ حَلَاوَةٌ،**

أَمَا لَدَيْكَ حَلَاوَةٌ،

أَمَا عَلَيْكَ طَلَاوَةٌ؟

طَائِبٌ وَدَاعِبٌ وَلَا عَيْبٌ،

وَدَعُ سَجَايَا الْبِدَاوَةِ

فَإِنَّ أَوْحَشَ شَيْءٍ

جَسَاوَةٌ فِي غِيَاوِهِ

**لَقَدْ زَارَ مِنْ أَهْوَى عَلَى غَيْرِ مَوْعِدٍ**

لَقَدْ زَارَ مِنْ أَهْوَى عَلَى غَيْرِ مَوْعِدٍ

فَعَايِنْتُ بَدْرَ التَّمِّ ذَاكَ التَّلَاقِيَا

وَعَاتَبْتُهُ وَالْعَتَبْتُ يَحْلُو حَدِيثُهُ

وَقَدْ بَلَغْتُ رُوحِي لَدَيْهِ التَّرَاقِيَا

فَلَمَّا اجْتَمَعْنَا قَلْتُ مِنْ فَرَحِي بِهِ

مِنَ الشُّعْرِ، بَيْتًا، وَالْدَّمُوعُ سَوَاقِيَا

وَقَدْ يَجْمَعُ اللَّهُ الشَّتَيْتَيْنِ بَعْدَمَا

يُظَنَّانِ كُلَّ الظَّنِّ أَنْ لَا تَلَاقِيَا

**لِلَّهِ نُورِيَّةٌ الْمُحْيَا،**

لِلَّهِ نُورِيَّةٌ الْمُحْيَا،

تَحْمِلُ نَارِيَّةَ الْحُمَيَّا  
وَالدَّوْحُ رَطْبُ الْمَهْرَ لَدُنْ،  
قَدْ رَقَّ رِيًّا وَطَابَ رِيًّا  
تَجَسَّمَ النُّورُ فِيهِ نُورًا،  
فَكَلَّ غَصْنَ بِهِ ثُرِيًّا

### أَهْزَكَ لَا إِنِّي إِخَالِكَ نَابِيَا

أَهْزَكَ لَا إِنِّي إِخَالِكَ نَابِيَا  
وَأِنْ كُنْتُ مَطْرُورَ الْغَرَارِ بِمَانِيَا  
وَلَكِنْ هَزَّ السِّيفِ وَالسُّوْطِ شِيْمَتِي  
وَأِنْ رُعْتُ سَبَاقًا وَتَبَّهْتُ مَاضِيَا  
وَمَا هَزَّ أَعْطَافَ الْكَرِيمِ إِلَى الْعَلِي  
كَأَرْوَغِ شِيْحَانِ يَهْزُ الْعَوَالِيَا  
إِذَا السِّيفُ لَمْ يَشْرَبْ بِهِ الدَّمَ قَانِيًا  
عَبِيْطًا، أَيْ أَنْ يَشْرَبَ الْمَاءَ صَادِيًا  
وَقَدْ تُطِنْتُ أَمَالِي بِأَبْلَجٍ وَاضِحٍ،  
يُجَسِّمُهَا أَمْضَى مِنَ السِّيفِ عَارِيًا  
وَأَكْرَمَ آثَارًا مِنَ الْمَزْنِ غَادِيًا  
وَأَشْهَرَ أَوْضَاحًا مِنَ الْبَدْرِ سَارِيًا  
فَمَا الْغُصْنُ الْمَطْلُورُ أَشْرَفَ بِاسِيْمًا،  
وَمَادَ، أَصِيْلَانًا، عَلَى الْمَاءِ صَافِيًا  
بِالْيَنْ أَعْطَافًا، وَأَحْسَنَ هَشْتَةً،  
وَأَعْطَرَ أَخْلَاقًا، وَأَنْدَى حَوَاشِيَا

## كفاني شكوى أن أرى المجد شاكيا

كفاني شكوى أن أرى المجد شاكيا  
وحسب الرّايا أن ثراني باكيا  
أداري فؤادا، يصدغ الصدر زفرة،  
ورجع أنين، يحلب الدمع ساجيا  
وكيف أوري من أرو وجدنتي  
له صادرا عن منهل الماء صاديا  
وها أنا تلقاني الليالي بملئها  
خطوبا وألقى بالعويل اللياليا  
وتطوي على وخز الأشافي جوانحي  
توالي رزايا لا ترى الدمع شافيا  
ضمان عليها أن ترى القلب خافيا،  
طوال الليالي أو ترى الطرف داميا  
وأن صفاء الود والعهد بيننا  
ليكرة لي أن أشرب الماء صافيا  
وكم قد لحتني العاذلات جهالة،  
ويأبي المعنى أن يطيع اللواحيا  
فقلت لها: إن البكاء لراحة،  
به يشقي من ظن أن لا تلاقيا  
ألا إن دهرأ قد تقاضى شبيبتني  
وصحبي لدهرأ قد تقاضى المراريا  
وقد كنت أهدى المدح، والدار غربة،  
فكيف بإهدائي إليه المراثيا  
أحبابنا بالعدوتين صممئ،

بحكم الليالي أن تُجيبوا المُناديَا  
فقدتُ من شكوى ، وأطلقتُ عبرتي،  
و خففتُ من صوتي هنالك شاكيا  
وأكبرتُ خطباً أن أرى الصبرَ بالياً،  
وراءَ ظلام الليل والنجمِ ثاويَا  
وإن عطلَ الناديُ به من جلائمُ،  
و كانَ على عهدِ التفاوضِ حاليا  
وما كان أحلى مُقتضى ذلكَ الجنى ،  
و أحسنَ هاتيكَ المرامي مراميا  
و أندى محباً ذلكَ العصرِ مطلعاً  
وأكرمَ نادي ذلكَ الصَّحبِ ناديَا  
زَمانٌ تولى بالمحاسنِ عاطرُ،  
تكادُ لياليه تسيلتُ غواليَا  
تقضى وألقى بينَ جنبي لوعةً  
أباكي بها، أخرى الليالي، البواكيا  
كأني لم أنس إلى اللهو ليلةً  
ولم أتصَفَحْ صَفْحَةَ الدهرِ راضيَا  
ولم أتلَقَ الرِّيحَ تَندى على الحشى ،  
شذاءً ولم أطربُ إلى الطيرِ شاديا  
وكانتُ نَحايانا، على القربِ والنوى ،  
تطيبُ على مرّ الليالي تعاطيا  
فهلُ من لقاءٍ مُعرض، أو تَحِيَّةٍ  
معَ الركبِ يَغشى أو مع الطيفِ ساريا  
فها أنا والرزاءُ تفرغُ مروةً

بصدري وقلبا بين جنبي حانيا  
أحنّ، إذا ما عسعس الليل، حنة  
تذيبُ الحوايا أو تُفضّ الثراقيا  
وأرخصُ أعلقَ الدموع صبايةً،  
و عهدي بأعلاق الدموع غواليا  
فما بنتُ أباك بالعراء مرّةً  
تنادي هديلاً قد أضلته نائبا  
و تندبُ عهداً قد نقضتْ برامةٍ  
ووكراً بأكنافِ المُشقرّ خاليا  
بأخفق أحشاءً وأنا حشيةً  
و أضرّم أنفاساً وأندى مآقيا  
فهل قائلٌ عني لوادٍ بذى الغضا  
تأرجّ مع الأمساء حُببتِ واديا  
وعلّ برّيا الرئد نفساً عليّةً،  
مع الصبح يندى ، أو مع الليل هاديا  
فكم شاقني من منظر فيك رانق  
هزّزتُ له من معطفِ السكر صاحيا  
و ضاحكني نغرُ الأفاح ومبسمُ  
فلم أدر أيّ بانٍ ثمّ أقاحيا  
ودونَ جلى تلك الشبيبةِ شبيبةً،  
جلبتُ بها غمّاً ولم أكُ خاليا  
وإنّ أجدّ الوجد وجدُّ بأشمطِ،  
تلدّدَ يستقري الرسوم الخواليا  
وثهفو صبا نجدُ به طيبَ نفحةً،

فيلقى صبا نجدٍ بما كان لاقيا  
فقل للليالي الخيف: هل من مُعرج  
علينا ولو طيفاً سقيت لياليا  
وردد بهاتيك الأباطح والربى  
ثحية صبب ليس يرجو التلاقيا  
فما أستسيغ الماء، يعذب، ظامناً،  
ولا أستطيب الظل، يبرد، ضاحياً  
ولولا أمان عللتني، على النوى ،  
أخو المجد لم يعدل عن النجد نازلاً  
بأرض ولم يشمخ مع العزّ ثاوباً  
تلود بركني خالق منه شاهق،  
فتغشى كريماً حاملاً عنك حامياً  
يساجل طورا كفه الغيث عادياً،  
ويحمل طورا درعه الليث عادياً  
وتبأى العلى منه بأبيض ماجد،  
يُجرد دون المجد أبيض ماضياً  
و يحطمه ما بين درع ومغفر  
و إن كان عضب الشفرتين يمانيا  
شريف لأباء، نمته، شريفة،  
يطول العوالي بسطة والمعالي  
يسابق أنفاس الرياح سماحة،  
ويحمل أوضاع الصباح مساعياً  
إذا نحن أثينا عليها وجدتنا  
نحلي صدوراً للعلى وهواديا

كفى قومه علياء أن كان غابةً  
لهم وكفاه أن يكونوا مباديا  
تبوأ من رسم الوزارة رتبةً  
تمنى ، مراقبيها، التَّجُومُ، مراقبياً  
وأحرزَ في أخرى اللبالي فضائلاً  
تعدّ على حكم المعالي أواليا  
ثُوبُ، ونَسْتَسْقِي العَمَامَ غَوادِيَا  
لَقِيتُ بهِ واللَّيْلُ رائِشُ نبله  
وأروَعَ يَنْدَى للطلاقةِ صَفْحَةً،  
و يقدحُ زندا للنباهةِ واريا  
فيجمعُ بينَ الماءِ أبيضَ سلسلاً  
يَسُحُّ، وبينَ الجَمَرِ أحمرَ حامياً  
أحنَ إليه حنّةَ النَّيْبِ هَجَرَتُ،  
وقد ذكرتُ ماءَ العُضاهِ صَوادِيَا  
فيا أيها النَّائي معَ النجمِ همّةً  
ومَرَقَى خِلالِ في الوزارةِ سامياً  
تري فرقدَ اللَّيْلِ السرى منه ثالتاً  
وتَرعى بهِ بَدَرَ النُّجْنةِ ثانِيَا  
حنايكَ في ناءِ شكا مسّ لوعةٍ  
فسفّرَ، من شوقِ إِلَيْكَ، القَوافِيَا  
وحبّا بها أذكى من الروضِ نَفْحَةً،  
و أرهفَ من لدنِ النَّسيمِ حواشيا  
وقد ندبتُ من حيثُ لم أدرِ رِقْعَةً  
و أُنكَّ للعذبِ الفرائِ على الصدى

شقيقُ الندى وابنُ النهى وأبو العلا

وحسبُكَ بيتاً في المكارمِ عاليًا

**أقوى محلّ، من شبّابك، أهلّ،**

أقوى محلّ، من شبّابك، أهلّ،

فوقفتُ أندبُ منه رسماً عافياً

مثلَ العذارُ هناكَ نويًا دائراً

و اسودّت الخيلانُ فيه أثافيا